

طقوس صامته

مسرحيات

صباح الانباري



دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والإعلام

دار الشؤون الثقافية العامة – شركة عامة

بغداد – 2000



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة — شركة عامة
حقوق الطبع محفوظة
العنوان : العراق — بغداد — أعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ — تليكس ٢١٤١٣ — هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

طقوس صامته

ومسرحيات أخرى

صباح الأنباري

الطبعة الأولى

بغداد 2000

812و29

أ 922 الأنباري ، صباح

طقوس صامته ومسرحيات أخرى ،

صباح الأنباري - بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،

2000

160 صفحة ، 24 سم

1 - المسرحيات العرافية أ - العنوان م . و 677 / 2000

المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء النشر)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 677 لسنة 2000

زمرة الاقتحام
مسرحية
من الخيال العلمي*

*إشارة..

* حازت هذه المسرحية على الترتيب الأول في مسابقة مجلة (الأفلام) عام 1993.
*نشرت في المجلة نفسها عام 1994 في عددها 10. 11 . 1994.

الشخصيات

البروفيسور

دكتور ألف

دكتورة باء

دكتور جيم

ثمالة

مطيع بن الطائع

قارون بن عثمان

الوكيل : مدير شركة الإيمان للاستيراد والتوزيع

الأب

الرقيب الإسرائيلي

الكاتب : محي الدين زنكنة

الناقد : صباح الانباري

الزمان والمكان : بعقوبة عام 2002 . م

غرفة جهاز التوالد حيث وضع في أعلى وسط الخشبة مسطحان دائريان مطليان بلون فسفوري وضع أحدهما فوق الآخر وعليهما نصب بدقة وأحكام كرسي غريب الشكل موصول ببعض الأجهزة بواسطة شبكة دقيقة من الأسلاك.. على مقعده ثبتت دمية على شكل هيئة بشرية ولكن من دون ملامح محددة.. وفوقه مباشرة يتدلى، بشكل عمودي، جهاز الإشعاعات التحويلية وهو جهاز معقد تحوّل بفضل البروفيسور الى مرحلة التجريب النهائي.. هناك المزيد من الدمى مرصوفة على الجدار الخلفي، وعلى صدر كل دمية علق قرص صغير مكتوب عليه رقم تسلسلها.. أبواب الغرف الأربع المجاورة تفتح آليا بواسطة جهاز التحكم عن بعد في حالة الدخول، وذاتيا في حالة الخروج. في منتصف الجدار المواجه لجمهور النظارة علقت لوحة كبيرة رسم عليها مخطط دقيق وشائك للمدينة.. على جانبيها صور شعاعية لأجزاء جسم الإنسان ودماغه.. وفوقهما، أعلى الجدار، عقربان كبيران متصلان بجهاز التوقيت الزمني.. جهاز السيطرة وضع على اسفل يسار المسرح، موجهاً للجمهور، حيث يقف البروفيسور عادة للإشراف والسيطرة على سير التجارب. يمكن أن يحاط هذا الجهاز بغرفة زجاجية.. تطفأ الأضواء.. ويسود المسرح ظلام دامس]

- البروفيسور : (من خلال الظلام) دكتور ألف.. دكتورة باء.. هل أنتما جاهزان؟
ألف وباء : جاهزان بروفيسور.. هل نخبر الدكتور جيم؟
البروفيسور : كلا.. سأخبره في الوقت المناسب.. دكتورة باء جهّزي وحدة الطاقة.
دكتورة باء : حالا بروفيسور.
البروفيسور : دكتور ألف ابدأ التشغيل.
دكتور ألف : حاضر بروفيسور.
دكتور جيم : (ينادي من الغرفة المجاورة) بروفيسور.. ما الأمر يا بروفيسور.. ما هذا الظلام؟
البروفيسور : انتظر قليلا دكتور جيم.
دكتور جيم : ولكن الظلام هنا حالك الى حد لا يمكن تصوره أبدا.
البروفيسور : ما عليك الا أن تصبر قليلا.
دكتور جيم : إذن أنت تحتجزي بروفيسور.. أليس كذلك؟
البروفيسور : ليس تماما يا عزيزي.. ما هي الا بضعة ثوان (يصدر أمره للدكتور

- ألف) دكتور ألف ضاعف الطاقة الآن.
- دكتور جيم : (يصرخ) آه.. بروفييسور ما هذا الذي يحدث لي.. أشعر كأن شيئاً غريباً غير محسوس يخترقني أو.. يخرج مني.
- البروفيسور : ألا يمكنك التخلي عن الشكوى والكلام قليلاً!
- دكتور جيم : افتح لي وسأفعل ذلك.
- البروفيسور : دكتور ألف ضاعف الطاقة أيضاً.
- دكتور جيم : (يصرخ) آه.. ما هذا بروفييسور إنني أتألم.. يكاد الصداع المفاجئ يقضي علي.
- البروفيسور : (غير مبال بصراخ دكتور جيم) دكتور ألف ضاعفها أكثر قليلاً (يضاعف الطاقة فتتشكل للدمية ملامح واضحة هي ملامح دكتور جيم نفسها.. وحين نسمع ضربات قلب مضخمة بجهاز تضخيم الصوت، يبدأ العقربان بالتحرك وحساب الزمن) حسن هذا يكفي (تبدأ الدمية بالحركة الموضعية شيئاً فشيئاً) الآن أوقفا جميع الأجهزة وتعالا الى هنا حالا.. (ينادي على دكتور جيم بفرح وانتصار) دكتور جيم لقد انتهى كل شيء بإمكانك أن تخرج (يفتح البروفيسور الأبواب بواسطة جهاز التحكم عن بعد فيدخل الثلاثة في آن واحد)
- دكتور جيم : (يفاجأ إذ يرى شبيهه على كرسي التوالد) ما هذا بروفييسور.. هل.. هل...
- البروفيسور : نعم دكتور جيم.. كانت مجازفة.. لكنها نجحت كما ترى.
- دكتور جيم : أما كان من الأفضل أن تخبرني.
- البروفيسور : ها أنا أخبرك يا عزيزي (يرفع الأقطاب من على الدمية فتنهض.. تخطو بضع خطوات.. تقف في منتصف الخشبة أمام الكرسي)
- الدمية جيم : أنا جاهز سيدي البروفيسور.
- دكتور ألف : انه جاهز بروفييسور.. هذا يعني أن بإمكاننا البدء حالا.
- البروفيسور : كلا.. لا بدء قبل أن نحول الفرد الى زمرة كاملة أو قبل أن تنتهي من اختباره.
- دكتور ألف : وهل يكفي الوقت لنقوم بذلك.
- البروفيسور : نعم.. نحن لا نحتاج أكثر من خمس دقائق حتى تكون المدينة قد استسلمت لنا تماماً.. دكتور جيم.. أطلق على شبيهك عيارات سلاح التدمير الخلوي.
- دكتور جيم : حاضر بروفييسور (يطلق عليه عدة عيارات دون أن تؤثر فيه)

البروفيسور : حسن.. دكتورة باء استخدمى السلاح الشعاعي.
دكتورة باء : حاضر بروفيسور (توجه سلاحا شعاعيا صوب الدمية لكنها لا تتأثر أيضا)

البروفيسور : دكتور ألف استخدم السلاح الفوتوني.
دكتور ألف : حاضر بروفيسور.
البروفيسور : رأيتم.. إنه لا يتأثر بأسلحتنا المتطورة وكل هذا بسبب وجوده المائي.
دكتور ألف : وجوده المائي! ماذا تعني بوجوده المائي بروفيسور؟
البروفيسور : آ.. لقد نسيت أن أوضح لكم ذلك (يخطو بضع خطوات) الإنسان، بعد أخذ كل شئ بنظر الاعتبار، كتلة مادية خلوية تؤثر وتتأثر بجميع العوامل المحيطة.. ولقد وقف عامل التلف الخلوي، الذي يميزه، حائلا دون إطالة ديمومته.. لهذا عملت على تحويل وجوده المادي الى وجود مائي متماسك يؤثر ولا يتأثر بالعوامل المحيطة.. (صمت) تصوروا كتلة مائية متماسكة ومشكلة على هيئة بشرية.. هل يمكن لأي جسم مادي يخرقها أن يهدم تركيبها الجزيئي؟

الكل : بالطبع لا.
البروفيسور : ولكنكم سوف تقولون أن أسلحة العوامل الحارقة سيكون بإمكانها تحويل الكتلة المائية المتماسكة الى ذرات بخار تتطاير في الجو.. ثم لا تلبث أن تضيع.. وأنا أقول لكم أن هذا صحيح لو أنني قمت بالتحويل والتوالد دون أن أزوده بقرص التحكم الذاتي الذي زرعه في دماغه والذي سيعمل حال التحوّل الى بخار، على تجميع الذرات وتكثيفها بشكل هيئتها الأولى.. والآن على الدكتورة باء أن تحدد لشبيه الدكتور جيم كافة المعلومات المتعلقة باحتلال المركز الأول (يشير الى الدائرة الحمراء الأولى التي في المخطط) دكتور جيم ابدأ العمل بجهاز البرمجة حالا.

دكتور ألف : بروفيسور.. بروفيسور.. انظر.. (الدمية جيم تبدأ بالحركة.. تخطو بضع خطوات.. تترنح.. يحاول دكتور ألف الإمساك بها أو إسنادها لكن البروفيسور يمنعه.. تسقط الدمية جيم على الأرض.. تصدر عن جهاز التوقيت أصوات منبهة.. البروفيسور وزملاؤه يتحركون على المسرح باضطراب بينما تبدأ الدمية بالاختفاء تدريجيا)

البروفيسور : تعساً لي.. تعساً لنا جميعاً.. لقد باءت تجربتنا الثالثة بعد المائة بالفشل أيضاً.

- دكتور جيم : ماذا تعني بروفيسور؟
- البروفيسور : الدمية جيم.. ماتت.
- دكتور جيم : ماتت!! إنها لم تعش سوى أربع دقائق وبضعة أعشار الثانية..
- بروفيسور.. أكنت تتوقع موتها؟
- البروفيسور : نعم.. ولكن لم أعر الأمر أهمية بعد نجاح الدمية في اكتساب الملامح والحركة والفاعلية.
- دكتور جيم : وماذا سنفعل الآن؟.. هل نهى أنفسنا للتجربة الرابعة بعد المائة.
- البروفيسور : (غير مبالي بتلميحه) ليس قبل حل معضلة الزمن وفحص كفاءة وفاعلية الدمية جيم ومعرفة أسباب انتهائها (البروفيسور يتحرك بضع خطوات .. يفكر قليلا ثم كمن وجد مخرجا) دكتورة باء كم وحدة من الطاقة استهلكت هذه المرة..
- دكتورة باء : ثلاث وحدات فقط، وهي الحد الأقصى الذي يتحمله الإنسان المعاصر.
- البروفيسور : دكتور جيم اقرأ التحليل البياني للذاكرة الإلكترونية.
- دكتور جيم : (يضغط على أزرار الذاكرة فتعمل على إظهار المعلومات على شاشة تلفازيه) التحليل البياني يشير الى أن الفاعلية الحياتية لن تدوم أكثر من أربع دقائق بسبب ضعف تركيبة الإنسان المعاصر وعدم قدرته على تقبل وحدات إضافية من الطاقة.
- البروفيسور : في حالة كهذه ينبغي البحث عن إنسان بمستطاعه تقبل الوحدات الإضافية من الطاقة.
- دكتور جيم : بروفيسور، مادام الأمر متعلقا ببرمجة المعلومات في الحاسب وتحويلها الى إشعاعات يقوم جهاز التوالد بتحويلها الى طاقة تتخذ الشكل الذي تحدده تلك المعلومات المبرمجة فلماذا لا نقوم بالتجربة على إنسان القرن العشرين مادام أكثر قدرة، من إنساننا على تحمل الطاقة؟
- البروفيسور : الرجوع الى إنسان القرن العشرين مسألة أقرها واعترف بصلاحياتها لتجربتنا ولكن.
- دكتور جيم : ولكن ماذا يا بروفيسور؟
- البروفيسور : الوجود المادي دكتور جيم.
- دكتور جيم : الوجود المادي! ما به؟
- البروفيسور : انه يفقد، كما بينت التجريبتان الأخيرتان، أكثر من 95% من ديمومته
- حالما يحول الى وجود مائي.. فان أردنا للتجربة أن تنجح فانه ينبغي

علينا البحث عن إنسان أو كائن ليس له وجود مادي مع ضرورة أن يكون من القرن العشرين كما تفضل دكتور جيم.

دكتور ألف : (متدخلا) أيمن أن يوجد إنسان بلا وجود مادي.. هذا مستحيل من وجهة النظر العلمية، في الأقل، إلا إذا كنتم تقصدون الأشباح.

دكتورة باء : الأشباح لا تفيدنا في شيء مادما لا نعرف تواريخها، ونشاطاتها، وفاعلياتها، وقدراتها على التماس مع الواقع.

البروفيسور : باختصار دكتور ألف نحن بحاجة لشخص هم من خلق الإنسان.

دكتور ألف : الدمية جيم مثلا هي من خلقنا.. فهل يقصد البروفيسور أننا نقوم بتوليد دمية ثانية منها.

البروفيسور : في هذه الحالة لا نكون قد أضفنا شيئا على تجربتنا السابقة.

دكتور ألف : لم يبق إلا أن نزود الحاسوب بمعلومات نبتركها لإنسان نتخلله بلا وجود مادي شريطة أن لا يكون شبيها بانساننا المعاصر.

البروفيسور : سيصعب علينا ذلك لأن الإنسان المبتكر سيعود تاريخه إلينا، ولهذا سوف لن يتحمل الطاقة الإضافية مثلما لم يتحملها الدكتور جيم.

دكتورة باء : دكتور ألف.. البروفيسور يعني، على ما اعتقد، أن نرجع الى الأشخاص الذي يتمتعون بوجود نصي مبني على أساس واقع متخيل في ذهن إنسان مبدع.

البروفيسور : أحسنت دكتورة باء.. أنك تسبقيني، دوما، في التوصل الى ما أريد التوصل اليه بنفسي.

دكتور ألف : آ.. الآن فهمت.. إنكم تقصدون الشخصيات الروائية والمسرحية التي خلقها أسلافنا القدامى في القرن العشرين.

البروفيسور : بالضبط.

دكتور ألف : ولم لا نريخ أنفسنا ونجري التجربة على حيوانات متوحشة شرسة من تلك الفترة بدلا من هؤلاء الشخص الوهميين ما دامت توفر لنا شرطين أساسيين هما الوحشية والشراسة.

البروفيسور : ما نحتاجه يا زميلي الدكتور هو شراسة معقلنة لا شراسة فطرية.. لقد كان الحيوان أكثر قوة وشراسة وضخامة من الإنسان البدائي ولكن الأخير، مع هذا، استطاع بعقلنته لقواه المتواضعة أن يتغلب على خصومه ويحافظ على جنسه.. ثم بماذا سيفيدنا الحيوان ونحن نريد قوة تعقل الكيفية التي يتم على وفقها تنفيذ مخططنا؟

دكتور ألف : ما حاجتنا للعقلنة ونحن نسيطر عليه ونوجهه الوجهة التي نريد.

البروفيسور : وحين تنقطع عنه أوامرنا، عندما يلج أي مركز من المراكز الثلاثة، كيف سيملكه التصرف ذاتياً من غير أوامر؟ (دكتور ألف لا يحير جواباً) إذن لا مفر من القبول بفكرة الشخصيات المسرحية.. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو أي الشخصيات نريد؟

دكتور رجيم : من دون شك الشخصيات التي تتصف بالوحشية والشراسة.. اعني الغدر والعنف.

البروفيسور : إذن ابحثوا لنا، بمساعدة جهاز الأرشفة وذاكرة بنك المعلومات الآلية عن كاتب من هذه المدينة يتصف بشخصه بالعنف والغدر.

دكتور جيم : لحظة واحدة وسيكون كل شيء جاهزاً.. دكتورة باء هل ستساعديني في ذلك رجاء.

دكتورة باء : بكل سرور دكتور جيم (يتوجه الاثنان الى الغرفة الرابعة)

البروفيسور : دكتور ألف.

دكتور ألف : نعم بروفيسور.

البروفيسور : كم وحدة من الطاقة يمكنك أن تستخدمها على شخوص التجربة الجديدة؟

دكتور ألف : وان كنت لا أستطيع الحكم مسبقاً ولكن كتقدير أولى سأزيدها الى ضعف ما استخدمناه على الدمية جيم.

البروفيسور : هذا حسن.. ولكن عليك أن لا تجعلها تزيد على قدرة تحملها كثيراً وإلا حدث لها ما حدث للدمية جيم.

دكتور ألف : بكل تأكيد بروفيسور (يدخل دكتور جيم ودكتورة باء)

البروفيسور : هل ستخبرانا عن وقع اختياركما عليه.

دكتورة باء : بكل تأكيد بروفيسور.. انه خير من كتب عن الشخصيات التي نريد في هذه المدينة.. انه الكاتب المسرحي محيي الدين زنكنة.

البروفيسور : (مقاطعاً) لا حاجة لي به أو باسمه.. ما احتاجه هو شخصياته التي ابتكرها حسب.. والآن قل لي كم شخصية من شخوصه تناسب تجربتنا.

دكتورة باء : كثير ولكننا اخترنا ستة، منهم جديرين بأن يصبحوا زمرة اقتحام مثالية.. الأولى (ثمالة) امرأة التاجر (مظلوم بن ناصرة) وعشيقة صديقة التاجر هشام الحلو، في مسرحية (السؤال) وهي امرأة لعوب مخادعة خططت، بمكر ودهاء للإطاحة برأس زوجها على يد عشيقها فاستطاعت قتل الأول والاستحواذ على الثاني والصاق التهمة بالطبيب

(صفوان بن ليبي)

- البروفيسور : امرأة رائعة حقاً.
- دكتورة باء : أما الآخرا فهما التاجر (قارون بن عثمان) و (مطيع بن الطائع) في مسرحية (السؤال) أيضاً.. وهذان الغادران وان فشلا في مساومة (ريحانة) على رأس زوجها (صفوان) إلا أنهما نجحا في تسليم رقبته للسياف.
- دكتور جيم : وهناك شخصية (الوكيل) وهو (مدير شركة الإيمان للاستيراد والتوزيع) في مسرحية (الجراد).. وهو عميل مثالي قدم العون لأسلافنا كي يسيطروا على المدينة آنذاك.
- البروفيسور : عميل نافع ورائع أيضاً.
- دكتور جيم : وهناك شخصية (الأب) في مسرحية (حكاية صديقين) وهو رجل غريب الأطوار.. تأمر مع (الأم) على قتل ابنيهما بزجهما في أتون مغامرة لن يعودوا منها إلا جثتين.
- البروفيسور : يا للروعة.. لم أتوقع أبدا أن نجد كاتباً، في هذه المدينة، ملغوماً بكل هذا الشر.. أب يقتل ابنه، وأم تتآمر على ولدها.. أي كاتب شرير هذا.
- دكتور جيم : ليس هذا حسب.. بل انه في كل أعماله قد ضيق الخناق على ما يسمونهم قوى الخير كي لا تنتصر أبداً، بينما ترك لقوى الشر حرية التحرك الواسع على رقعة أعماله الكبيرة والصغيرة.
- البروفيسور : لا تحدثاني عنه بأكثر من هذا، واخبراني أن كانت هناك شخصية أخرى.
- دكتور جيم : نعم.. هناك شخصية (الرفيق الإسرائيلي) في مسرحية (تكلم يا حجر) أو (لويس حايم) في مسرحية (السر) ولم نجد فرقاً كبيراً بينهما من حيث حجم الصفات التي نريد.
- البروفيسور : ستة تكفي (صمت).. دكتور ألف.. دكتورة باء.. ليأخذ كل منكما محله.
- ألف وباء : حاضر بروفيسور (يخرجان)
- البروفيسور : دكتور جيم.. ادخل المعلومات عن كل هذه الشخصيات في الكمبيوتر واختبر مدى قدرتهم على حقنهم بالمزيد من الشر.
- دكتور جيم : حاضر بروفيسور.
- البروفيسور : (يجلب الدمية رقم 104 ويجلسها على مقعد كرسي التوالد ثم يذهب

الى غرفة السيطرة الزجاجية) دكتور جيم يمكنك الآن ربط الأسلاك
الموصلة (يقوم الدكتور جيم بربطها) الآن انسحب (ينسحب) يمكنك
المراقبة عن بعد.. دكتور ألف.. دكتورة باء.. هل أنتما جاهزان.

ألف وباء : (نسمع صوتيهما عبر جهاز شبيه بجهاز التلي توك) جاهزان
بروفيسور.

البروفيسور : دمية رقم 104.. ثمالة.. وحدة الطاقة.

دكتورة باء : جاهز.

البروفيسور : وحدة التشغيل.

دكتور ألف : جاهز.

البروفيسور : ابدأو الآن (يرتفع صوت صفير الأجهزة من خلال الظلام شيئاً فشيئاً)
دكتور ألف كم ستبلغ قدرتهم على تحمل الطاقة.

دكتور ألف : سبع وحدات بروفيسور.

البروفيسور : دكتورة باء.. هل استخرجت مدة التعريض.

دكتورة باء : نعم 1.. , . % من الثانية لكل نبضة بروفيسور.

البروفيسور : (يسلط الأشعة التحويلية على الدمية بسرعة خاطفة فتتحول الى
الشخصية الأولى ثمالة) دكتور جيم جهّز الدمية رقم 105

دكتور جيم : حالاً بروفيسور.

البروفيسور : (يسلط الأشعة على الدمية الخامسة بعد المائة بسرعة خاطفة أيضاً
وعلى شكل نبضات تتحول إلى الشخصية الثانية، وكذلك يفعل مع بقية
الدمى الأخرى.. وكل دمية ينتهي منها تقف على أحد جانبي كرسي
التوالد) حسن.. أوقفوا الأجهزة (تتوقف الأجهزة ، وتفتح الأضواء فنرى
ست شخصيات جديدة على الخشبة تفتح الأبواب ويدخل كل من دكتور
ألف ودكتورة باء)

الشخصيات : إننا جاهزون بروفيسور.

البروفيسور : (ينظر الى العقربين الكبيرين فيرى انهما قد بدءا بحساب الزمن) اعرف
أنكم جاهزون وما أريد أن تعرفوه أنتم هو أنني قد جئت بكم من حيوات
مختلفة لأمنحكم فرصة تحقيق ما سعيتم لتحقيقه.. فحياتكم الآن ليست
كحيواتكم السابقة.. إن لكم من القوة ما لم يكن لكم من قبل.. وإن أحدا
لم يعد قادرا بعد على مواجهةكم إلّا.. فبدوني لن تستطيعوا فعل أيّ
شيء.. أنا الذي أوجهكم إلى حيث يمكنكم ويمكننا تحقيق رغباتنا في
امتلاك العالم.. وقبل أن اشرع وإياكم بما خططت سأمرركم بتجربة

اختبار قواكم الخارقة حتى أوطد تثقكم بها وحتى تكونوا على بينة منها
(بأمر) دكتور جيم.. أطلق عليهم عيارات سلاح التدمير الخلوي..
يكفي.. دكتورة باء.. استخدمي السلاح الشعاعي.. حسن.. دكتور ألف
جرب معهم عصا الكهربية بأقصى فولتيتها.. كفى.. الآن.. استخدمي
السلاح الفوتوني.. ها.. هل تيقنتم من قوتكم ومن عدم تأثركم بأي
سلاح مهما كان فتاكاً ومتطوراً؟

الشخصيات : نعم بروفييسور .

البروفيسور : حسن إذن انتبهوا إليّ (يذهب إلى اللوحة) انظروا هنا.. هذه اللوحة هي
مخطط دقيق للمدينة قد وضعته بمساعدة عدد من الخبراء المتعاونين
معي، وحددت عليه الدوائر المهمة التي تمثل مراكز المدينة الثلاثة
ذوات الدفاعات الذاتية المشتركة والمستقلة (د. د. م. م) (يشير الى
المخطط) فهذه الدوائر تمثل مركز تضخيم الطاقة.. وهذه تمثل مركز
السيطرة والأوامر.. أما هذه فتتمثل مركز قوة الدفاع الذاتي.. وكل مركز
من هذه المراكز يمكن أن يعمل ذاتيا في حالة تمكنكم من قطع الصلة
بين مركز وآخر.. انظروا جيدا لهذا الخط المتذبذب.. انه سياج
مكهرب بقوة هائلة يصعب عليكم تصورها ولكنكم مع هذا تستطيعون
اقتحامه.. وانظروا إلى هذه البقع الداكنة.. إنها خطّ كامل من الألغام
الهوائية التي تنفجر حال ملامسة أي جسم للهواء الذي يحيطها..
ستتمكنون، طبعاً، من عبورها بسهولة واقتدار.. وهنا أنبهكم لنقطة
مهمة هي أنكم ينبغي أن تقوموا باقتحام المراكز الثلاث في وقت واحد
وستتوزعون عليها كما يأتي:

ثمالة والرقيب الإسرائيلي على المركز الأول.

ثمالة والرقيب : حاضر بروفييسور .

البروفيسور : الأب والتاجر قارون على المركز الثاني.

الأب والتاجر : حاضر بروفييسور .

البروفيسور : الوكيل ومطيع بن الطائع على المركز الثالث.

الوكيل ومطيع : حاضر بروفييسور .

البروفيسور : بتشكيلتكم هذه ستكونون زمرة اقتحام مثالية تستطيع اختراق خطوط
الدفاعات التقليدية والإلكترونية.. ومن ثم التوغل في المراكز التي
خصصتها لكل اثنين منكم.. وبدخولكم ستقطع أوامري عنكم بسبب
أجهزة عكس الذبذبات والتشويش الإلكتروني المقابل.. إذ ذاك

ستعتمدون على أنفسكم، وعلى مهارتكم، ودهائكم، ومكركم في السيطرة على كل ركن من أركان المراكز.. فإن تمّ لكم هذا دمروا أجهزة الذبذبات والتشويش حتى يتسنى لي الاتصال بكم.. وحينذاك ستتظم دكتورة باء للمجموعة الأولى، وسينظم دكتور جيم للمجموعة الثانية. بينما سينظم دكتور ألف للمجموعة الثالثة.. وسيقوم كل واحد من هؤلاء بتوجيه مجموعته نحو وجهات معلومة ومرسومة.. هل هذا واضح الآن؟

- الشخصيات : واضح بروفيسور .
- البروفيسور : إذن.. انطلقوا.. وابدأوا التنفيذ حالاً.. فليس لدي من الوقت ما أضيّعه.. هيا (تنطلق الشخصيات مسرعة إلى خارج المسرح) دكتور جيم.. دكتور ألف تابعا حركة الزمرة بالمراقب الآلي.
- ألف وجيم : حاضر بروفيسور (يخرجان)
- البروفيسور : دكتورة باء.. ابقى هنا رجاء فلدي ما أقوله لك.
- دكتورة باء : حسن بروفيسور .
- البروفيسور : (يأخذ بيدها الى اسفل اليمين أمام الخشبة قليلا. تركّز الأضواء عليهما بألوان زهرية) لقد اقتربنا من النهاية يا عزيزتي باء وأوشكنا على تحقيق كل أحلامنا الحلوة.
- دكتورة باء : وستحقق حلمي.. فتعطيني نصف المدينة.
- البروفيسور : نصف المدينة!! يا للخيبة.. أتقولين نصف المدينة ولا تقولي المدينة كلها.
- دكتورة باء : لا.. هذا كثير يا عزيزي البروفيسور .
- البروفيسور : ليس كثيرا على إمبراطورة مثلك.. المدينة كلها.. ما هي إلا بعض مهرّك يا عزيزتي.
- دكتورة باء : لا تجعلني أحلم أكثر مما حلمت.
- البروفيسور : بل احلمي بأكثر من هذا أيضاً.
- دكتورة باء : بأكثر من ماذا؟
- البروفيسور : من المدينة الصغيرة.. ومن العالم حتى.
- دكتورة باء : ما الذي ترمي إليه يا عزيزي؟
- البروفيسور : المدينة يا صغیرتي ما هي إلا قاعدة أولى ننطلق منها الى مدن الأرض كلّها بل أن الأرض كلّها ستتحول على يديّ، يوماً، الى قاعدة لمستعمراتنا الكونية.

- دكتورة باء : لا يا عزيزي البروفيسور.. أرجو أن تضع حداً لطموحنا.
- البروفيسور : ولماذا نحدد طموحنا؟
- دكتورة باء : لأننا يجب أن نتفرغ لأنفسنا.. لحياتنا الخاصة ولأطفالنا، في المستقبل، إن شئت.
- البروفيسور : إن حياتنا وأنفسنا لن يكون لهما معنى دون طموحنا اللامتناهي يا إمبراطورتي الرائعة.. وما أريده أنا.. على ما يبدو، لا تريدينه أنت.
- دكتورة باء : ما أريده هو أنت.. وما احلم به هو سعادتي إلى جانبك.
- البروفيسور : ولكن ليس بدون ثروة وسلطان.
- دكتورة باء : ثروة كالمدينة تكفي لكينا.
- البروفيسور : لقد اعتقدنا أن طموحك، كإمرة، لا يتوقف عند حد معين وها أنت ذي تخيبين ظني.
- دكتورة باء : إنما أقول هذا لصالحنا وسعادتنا.
- البروفيسور : السعادة مضمونة لكينا.. إلا إذا كنت تشكين بما أقول.
- دكتورة باء : ليس بما تقول ولكن بالمستقبل يا عزيزي.
- البروفيسور : بالمستقبل!! أي مستقبل تقصدين؟
- دكتورة باء : مستقبل علاقتنا بروفيسور.
- البروفيسور : لا.. يبدو أنك لست على ما يرام اليوم (يستدير) خطأ.. ما تقولينه خطأ كبير.
- دكتورة باء : (مدارية ومداعبة) وبماذا تصفح عني إذن؟
- البروفيسور : بقبلة دافئة.
- دكتورة باء : (بحسرة) دافئة؟.. لقد تلاشى الدفء في قلوبنا بالرغم من كل الحرارة التي تحيط بنا.. وغدت حياتنا، بفضل العلم، خاوية من الوجدان وفارغة من العواطف.
- البروفيسور : لكنها معقولة ومنظمة.
- دكتورة باء : معقولة ومنظمة نعم.. ولكنها جافة في الوقت نفسه.. آه.. كم تمنيت أن تقبلني قبلة دافئة مثلما كان يفعل الشعراء.
- البروفيسور : ما هذا يا عزيزتي.. هل أنت من يقول هذا.. امرأة العلم.. تتحدث عن العواطف والشعراء.. هراء.
- دكتورة باء : إنه هراء حقاً.. هراء لأننا لسنا جديرين بها كأولئك.
- البروفيسور : لا تقلبي فرحتي، بالنجاح، نكداً أرجوك.
- دكتورة باء : أردت، فقط، أن اشعر، ولو مرة واحدة، أن حياتنا لا تزال خضراء

طرية.

البروفيسور : يا عزيزتي.. أنت تعرفين جيداً أنّ معضلة تخلف أسلافنا إنما تكمن في عواطفهم التي لو لم نتسام عنها لبقينا نرّح تحت نير العوق العلمي.

دكتورة باء : ليتنا لم نفعل ذلك.. لقد كلفنا ذلك التسامي كثيراً.

البروفيسور : نفعا كثيراً.

دكتورة باء : بل.. بل.. حسن.. ألم يجعلنا نهمل الستاتيك وأصول الجمال.

البروفيسور : نعم.. ولكن لم نفعل ذلك إلا انطلاقاً من وجوب الأهم على المهم..

أتعرفين.. لو أنني كنت أعرف أن إنشاءك لبنك المعلومات الآلي يمكن أن يوجج حنينك الى الماضي وقيمته العتيقة البالية لما وافقتك على إنشائه أصلاً.

دكتورة باء : لولا بنك المعلومات لتعثرت تجربتنا ولما استطعنا الحصول على ما نريد.

البروفيسور : يا صغيرتي الجميلة.. دعي النكد وشاركيني الفرح فما أجهدت نفسي إلا لاجلك وما شقيت في العلم إلا لتكوني إلى جانبي.. واعلمي أن كلّ ما سأملكه يغدو تافهاً من دونك، ومتصدعا مثل بناء خرب آيل للسقوط.

دكتور ألف : (يدخل مسرعاً) بروفيسور.. بروفيسور!

البروفيسور : ماذا حدث يا دكتور ألف؟

دكتور ألف : لقد اقتحمت الزمرة المراكز ولكنها لم تتصل بنا.

دكتور جيم : اعتقد أنهم أخفقوا في تدمير أجهزة الذبذبة والتشويش.

البروفيسور : وهل قاموا بكل شيء مرسوم لهم؟

دكتور ألف : نعم بروفيسور.

البروفيسور : إذن حاول الاتصال بهم مرة ثانية.

دكتور ألف : حاضر بروفيسور.

البروفيسور : وأنت يا دكتور جيم حاول متابعتهم بالمراقب الآلي.

دكتور جيم : حاضر بروفيسور.

البروفيسور : الدكتورة باء.. ثبتي الهوائي التلسكوبي 2000 على سطح البرج.

دكتورة باء : حاضر بروفيسور.

البروفيسور : (يذهب الى غرفة السيطرة) دكتور ألف دكتور جيم هل ظهر أمامكما

شيء ما؟

- ألف وجيم : كلا.
- البروفيسور : حسنا استمرا في المراقبة والاتصال.. دكتورة باء هل انتهيت من نصب الهوائيات الإضافية؟
- صوت باء : نعم بروفيسور.
- البروفيسور : إذن تعالي سأحتاج إليك هنا.
- البروفيسور : نعم ماذا لديك؟
- صوت جيم : ظهرت الزمرة على الشاشة مرة ثانية.
- صوت ألف : عاد الاتصال بهم مرة ثانية.
- البروفيسور : أوصلوهم بي (فترة صمت) من البروفيسور الى زمرة الاقتحام.. هل تسمعوني؟
- الصوت : نعم.
- البروفيسور : هل أنجزتم المهمة؟
- الصوت : (صغير مكرر.. يختفي الصوت)؟
- البروفيسور : ما هذا.. لقد اختفى الصوت.
- الصوت : (يعود مرة ثانية) بروفيسور هل تسمعنا؟
- البروفيسور : نعم.
- الصوت : إننا عائدون اليكم.
- البروفيسور : ماذا تعني أنكم عائدون إلينا! هل أنجزتم المهمة؟
- الصوت : عندما نعود سنشرح لك.
- البروفيسور : إذن عودوا بسرعة.
- الصوت : حاضر.
- البروفيسور : (وحده) ما الذي منعهم من إنجاز المهمة إنجازاً كاملاً.. لقد دخلوا المراكز الثلاثة بسهولة بعد أن اخترقوا كل خطوط الدفاع.. أن أمرهم يحيرني ويدخل الريبة الى نفسي.
- دكتورة باء : (التي دخلت توا) هون عليك بروفيسور.. سنعرف منهم كل شيء.. ثم أن الوقت (تتنظر الى العقربين) لا يزال باكراً.
- البروفيسور : هاجس ما يقول لي دكتورة باء أننا سنفشل ثانية.
- دكتورة باء : أبدا يا بروفيسور.. التجربة ناجحة تماماً وكل المؤشرات والبيانات تؤكد ذلك.
- البروفيسور : ليتني اقتنع بما تقولين.
- دكتورة باء : أنت أكثر منا قناعة ولكنك، فقط، تخشى الفشل.

البروفيسور : الفشل.. أنت لا تعرفين الفشل مثلما أعرفه أنا.. لقد قضيت عشر سنوات من عمري وراء قضبان رهيبة كانت كل لحظة فيها تشعرني بمرارتها اللاذعة (يتذكر) سنوات وأنا أسجن نفسي في مركز التجارب الكوني حتى أصل إلى حلمي.. وحين قاربت الوصول تبدد ذلك الحلم وحكم على تجاربي بالفشل لأنني تسببت في قتل طفلتين ليس إلا.. هل فهمت يا دكتورة؟

دكتورة باء : أنا آسفة حقا يا بروفيسور.

البروفيسور : لا بأس عليك الآن.. لقد كنت منفعلاً أكثر مما يجب (ينادي) دكتور ألف.. دكتور جيم.. تعالا إلى غرفة التوالد (يفتح الباب)

دكتور جيم : (وهو يدخل) هل عرفت السبب بروفيسور؟

البروفيسور : ليس بعد.

دكتور ألف : هل تخمن شيئاً بروفيسور.

البروفيسور : العلم لا يعتمد التخمين دكتور ألف (يسمع صوت منبه) دكتور جيم يفتح الباب بواسطة جهاز التحكم عن بعد الموجود في غرفة السيطرة.. يدخل أفراد الزمرة.. يقفون على جانبي الكرسي.. يتفحصهم البروفيسور واحداً واحداً) ها ما الذي أعادكم إلى هنا.. أنت يا ثماله أجيبني على سؤالني باختصار فليس لدي من الوقت ما يكفي للثرثرة.

ثماله : عندما اخترقنا الخطوط الدفاعية كنا نشعر بثقة عالية، ورغبة عارمة في الماضي حتى آخر الشوط. ولكننا ما أن داهمنا المراكز اللعينة تلك حتى صرنا ندور بين شعبها وأقسامها ولا نعرف ما ينبغي علينا فعله وكأننا أنجزنا كل ما هو مطلوب منا فتوقفنا في حدود ذلك المطلوب.

البروفيسور : المطلوب أن تحتلوا المراكز وتسيطر عليها.

الإسرائيلي : اسمح لي بروفيسور أن أوضح لك ذلك.

البروفيسور : حسن تفضل أيها العسكري الإسرائيلي.

الإسرائيلي : عندما اخترقنا الخطوط الدفاعية...

البروفيسور : (يقاطعه) لا تكرر ما قيل منذ لحظة.

الإسرائيلي : حسن بروفيسور.. عندما اخترقنا الخطوط الدفاعية...

البروفيسور : (يقاطعه) ما هذا !! أقول لك لا تكرر ما قيل منذ لحظة وتقول حسن بروفيسور ثم تعيد علي القول نفسه.. أعتقد أنك ستعيش ابد الدهر يا حضرة العسكري حتى يتسنى لي سماعك وأنت تثرثر.. قل ما عندك باختصار.

- الإسرائيلي : حسن بروفييسور.. عندما اقتحمنا الخطوط الدفاعية (البروفييسور يغضب ولكنه يجبر نفسه على السكوت وتحمل الموقف) كان شعور عظيم بالسيطرة والنفوذ يملا قلوبنا.. وحينما اقتحمنا المراكز كنا مدفوعين برغبة الاحتلال وبضرورة استخدام القوة ضدهم حتى نتمتع بسيول الدم وهي تجري في تساقو جميل.. لكن شيئاً ما سيطر علينا وأشعرنا أن مهمتنا قد انتهت وان علينا الانسحاب والعودة الى قاعدتنا.
- البروفييسور : عجيب أمر هؤلاء الناس المتخلفين.. اسألهم عن السبب فيحدثوني عن المشاعر.. لتذهب كل مشاعرهم الى الجحيم أنا أريد أن اعرف السبب فقط.. سبب عدم إنجازكم المهمة.
- الأب : أنا أقول لك.
- البروفييسور : وأنت وأنتما.. إلا تريدون أن تقولوا لي أيضاً؟
- الثلاثة : نعم.
- البروفييسور : (متضايقا) أفهموني جيداً.. إن حياتكم ليست من الطول حتى نقضي جزءاً منها في الثثرة.. أنا جئت بكم من عصوركم وأزمانكم لتتجزوا ما لم تستطيعوا إنجازها في الحياة التي منحكم إياها خالقكم.. أردتكم أن تحققوا أهدافكم التي منعكم من تحقيقها كاملة.. أنا اعرف نواياكم وأطماعكم وهي نوايا وأطماع ضيقة ومحدودة.. بل وساذجة أيضاً.. نحن وسّعنا دائرة نواياكم حتى بلغت حد التلاؤم مع نوايانا فلماذا عدتم من دونها؟
- الأب : بسببك.
- البروفييسور : ماذا؟
- الأب : بسبب خطأ ارتكبته، ولم تحسب له حساباً.
- البروفييسور : أنا؟.. أخطأت؟.. أتحسب نفسك أكثر تفوقاً في مجال اختصاصنا.
- الأب : كلا على الإطلاق.
- البروفييسور : إذن ما الخطأ يا حضرة الأب الرشيد؟؟
- الأب : الخطأ يكمن في اختياري محيي الدين زنكنة دون غيره.
- البروفييسور : ماذا تعني؟
- الأب : أعني النصوص التي أبدعها وجعلنا أبطالها. (فترة صمت مشوبة بالدهشة) عندما كتب تلك النصوص وضع في اعتباره بعض الأمور المهمة التي عدّها جزءاً من تفكيره في الحياة، وأسلوبه في الكتابة.
- البروفييسور : يبدو أنك أعرفهم بالكاتب.

الأب : لست وحدي بروفيسور بل وزملائي أيضاً.. أعني التاجر قارون بن عثمان، ومطيع بن الطائع.. لقد اكتشفنا منذ وضعنا في نصوصه أنه، وهو المنحاز للفقراء، والمعوزين، وليس لنا كما تصورتكم، لا يرى فينا إلا النقيض الثابت لما يطمح إليه.

الإسرائيلي : أو تعتقدون يا زملاء الأرياح والمنافع أنكم وحدكم الذين أدركتم ذلك.. أما قرأتم ما كتبه عنا في مسرحية (السر) أو في مسرحية (تكلم يا حجر) وفي (الموت سداسيا)؟

ثمالة : مهلاً أيها الرقيب الإسرائيلي.. وانتم أيها التجار.. يبدو أنكم ما زلتكم تجهلون مدى كرهه لي ولعشيقتي بعد أن عرف بمدى قدرتي وعشيقتي على الغدر والقتل.

البروفيسور : أفهموني أرجوكم.. ليس هذا وقت مساجلات ومداولات.. أنتم لم تصلوا إلى معرفة السبب بعد.

دكتورة باء : (التي كانت تصغي باهتمام لجميع الشخصيات) بروفيسور لا حاجة بك لمعرفة السبب منهم لقد قالوا كل ما في جعبتهم.

البروفيسور : أنا لم التجئ إليهم إلا لأن الوقت يضايقني.

دكتورة باء : دعهم إذن يصمتون.. واستمع إلي.. فلقد توصلت إلى السبب من خلالهم.

البروفيسور : ماذا تنتظرين يا دكتورة قوليه بسرعة رجاءً.

دكتورة باء : الأب محق فعلاً.. إننا أخطأنا الاختيار كما ذكر.. كان علينا أن لا نختار كاتباً مثل هذا.. أنا أعترف أن الخطأ، كان في البداية، خطأي أنا لأنني لم أدرك إلا الآن إلى ماذا كان يرمي في كتاباته.. كنت أعتقد أنه كان ينتصر، في نصوصه، لهؤلاء الذين أمامكم وغيرهم إذ جعل المساحة التي يتحركون عليها أكبر بكثير جداً من المساحة التي يتحرك عليها أندادهم.. حتى أننا نرى بعض مسرحياته مثل (الجراد) و(السؤال) و(حكاية صديقين) وغيرها يكاد يسيطر أمثال هؤلاء على كل مساحتها.. ويكاد الواحد منهم أن يحقق تفوقه ونصره كاملاً لو لا الفسح التي تركها في نهاية كل مسرحية من مسرحياته.

البروفيسور : وما الفسح (تلك) دكتورة باء.

دكتورة باء : على سبيل المثال لا الحصر.. الهروب بالطفل في مسرحية (الجراد) واستمرار (أمين) على المضي في طريق الثورة بعد إعدام الطبيب (صفوان) في مسرحية (السؤال).

- البروفيسور : دكتورة باء.. أرجوك.. قل لي.. إلى أي شيء تريد الوصول من وراء هذا التصريح الأدبي؟
- دكتورة باء : إلى أنّ هؤلاء الأشخاص لم تكتمل عندهم مقومات التفوق في صراعهم ضد أندادهم على الرغم من تفوقهم الآن في النصوص والذي لم يتجاوز بدوره حدود تلك الفسحة.
- البروفيسور : النتيجة.
- دكتورة باء : علينا أن نجعل الكاتب، بأي شكل من الأشكال أن يدفعهم بنفسه لتحقيق أهدافنا.. إنه يستطيع أن يزيل تلك الفسح من حياتهم، وأن يمهد لهم درب الوصول إلى ما نطمح إليه فبينه وبينهم تمتد أواصر علاقة قوية وخفية تجعلهم يمثلون لإرادته كلما شاء ذلك.
- البروفيسور : حسن وكيف السبيل؟
- دكتورة باء : أن نجئ به إلى هنا، ونطلب منه بأساليبنا الخاصة دفع هؤلاء جميعاً (تشير إلى الشخصيات الستة) نحو أهدافنا المرسومة.
- البروفيسور : وان لم نستطع؟
- دكتورة باء : نجبره على قطع صلته بهم.
- ثمالة : هل تعتقد أن إجبار كاتب عنيد مثل زنكنة على قطع صلته بشخصه شيء ممكن؟
- دكتورة باء : هه.. على الرغم من كل مكرك ودهائك العجيبين إلا أن تفكيرك لا يزال قاصراً عن إدراك بعض الأمور يا ثمالة.. بروفيسور إن علينا إحضاره حالاً.
- البروفيسور : حسن يا عزيزتي الدكتورة.. دكتور جيم.. احتجز الزمرة في غرفتك.
- دكتور جيم : حسن بروفيسور.
- البروفيسور : دكتور جيم.. ادخل المعلومات للكمبيوتر.
- دكتور جيم : أمرك بروفيسور (يردد مع نفسه وهو يعمل على الكمبيوتر) ولد الكاتب الأديب محيي الدين حميد زنكنة عام 1940 وفي سنة (2000) توفي بالجلطة الدماغية.. طوله.. وزنه...
- البروفيسور : (يقاطعه) ماذا حدث يا دكتور.. إنها المرة الأولى التي أسمعك فيها تتحدث وأنت تعمل!
- دكتور جيم : آسف لمخالفتي أسلوب عملك بروفيسور.
- البروفيسور : لا بأس عليك دكتور.. والان لننته منه بسرعة.
- دكتور جيم : أمرك بروفيسور.

- البروفيسور : وحدة الطاقة.
- دكتورة باء : جاهز.
- البروفيسور : وحدة التشغيل.
- دكتور ألف : جاهز.
- البروفيسور : المعلومات على الكمبيوتر.
- دكتور جيم : جاهز.
- البروفيسور : حسن ابدأوا التشغيل (تطفأ الأضواء ويكون ترتيب الأفعال كما في كل مرة) دكتور ألف الآن أقصى طاقة ممكنة.
- دكتور ألف : حسن بروفيسور .. خمس وحدات فقط.
- البروفيسور : ألا يمكن زيادتها لوحددة أخرى في الأقل؟
- دكتورة ألف : كلا بروفيسور .. فتحولنا هذه المرة مرهون بوجود الشخصية المادي.
- البروفيسور : (يسلط الأشعة التحويلية الخاطفة على كرسيّ التوالد فتتشكّل للدمية ملامح هي نفسها ملامح الكاتب) أوقفوا الأجهزة (تتوقف الأجهزة، وبضياء المسرح) دكتور جيم ارفع الموصلات، وتراجع الى الخلف..
- دكتور ألف.. دكتورة باء تعالاً حالاً.
- الكاتب : (يتحرك حركة موضعية ثم ينهض. ينظر إلى كرسيّ التوالد، وإلى جهاز الأشعة التحويلية.. يدور حول الكرسي دورة كاملة .. يرى البروفيسور أولاً ثم يشاهد البقية) من أنتم وما هذا الكرسيّ اللعين؟ يبدو أنكم من البوليس.. ولكن أليس هذا كرسيّ إعدام كهربائي؟
- البروفيسور : كرسيّ إعدام؟ هل اقترفت شيئاً، في حياتك، حتى يتبادر لذهنك أنه كرسيّ إعدام؟
- الكاتب : لا ولكن هاجساً غريباً كان يشعرنى دوما أنني لن أموت ميتة طبيعية.
- البروفيسور : ولكنك مت ميتة طبيعية.
- الكاتب : لم تكن ميتة بل مجرد إغفاءة لا أعرف كم استغرقت من عمر الزمن.
- البروفيسور : اعني أن شخصك في القرن السادس والعشرين ليس كشخصك في القرن العشرين.
- الكاتب : لم أفهم.
- البروفيسور : لم تفهم؟ ! ألا ترى أنني أمسك بحياتك ومصيرك؟
- الكاتب : بل أرى انك تمسك بأوهامك.
- البروفيسور : سترى انك لا تستطيع إلا أن تنفذ أوامري.
- الكاتب : وإن لم افعل؟

البروفيسور : ستفعل (تسرع دكتورة باء إلى البروفيسور .. يتبعها البقية.. تهمس في أذنه شيئاً يبدو كأنه نال رضا واستحسان الجميع.. البروفيسور يوجه كلامه إلى الكاتب بلين مصطنع، وبلهجة اعتذار) أعلم أنه لا يليق بنا أن نبدا معك بداية سيئة مثل هذه يا أستاذ.. كان الأجدر بنا أن نستقبلك بما يليق بمقامك ومكانتك.. وأنني لآسف إذ لم أعرفك بنفسي وبزملائي وبما نحن مقبلون عليه.. (صمت) أنا السيد البروفيسور وهؤلاء زملائي.. أما هذا فأنه كرسيّ التوالد.. وهو ثمرة سنوات طوال من العمل، والمثابرة، والجهد، والتضحية.. لم أضعه موضع التجريب إلا منذ مدة وجيزة. ونجحت في استخدامه، وتمكنت عن طريقه من الاتصال بكم على الرغم من كل المسافة الزمنية التي تفصل بيننا وبينكم.. وسترى أن أهدافنا ليست سيئة كما يتبادر للبعض (يصمت لحظة ثم يستدرك) أ.. سأريك شيئاً يدهشك كثيراً يا أستاذ (ينادي) دكتور جيم.

دكتورة جيم : نعم بروفيسور.

البروفيسور : احضر زمرة الاقتحام.

دكتور جيم : حاضر بروفيسور (يفتح الباب ويشير إلى الزمرة فتخرج) تقف كما في كل مرة على جانبي الكرسي.. الجميع ينظرون إلى الكاتب.

الكاتب : (بشيء من الدهشة) أكاد أعرف هؤلاء واحداً واحداً.. أشكالهم ليست غريبة عليّ بل اشعر وكأنني عاشرتهم فترة طويلة.

البروفيسور : قدموا أنفسكم للأستاذ.

ثمالة : أنا ثمالة.

الكاتب : (وقد تعرف عليهم) وأنت الأب، الذي لم أطلق عليه اسماً.. وأنت الوكيل مدير شركة الإيمان للاستيراد والتوزيع.. وأنتما مطيع بن الطائع وقارون بن عثمان.. أما أنت فانك الرقيب الإسرائيلي.

البروفيسور : حسن.. انك مازلت تذكرهم جيداً.. لقد جننا بهم من ماضيك، أنهضناهم من نصوصك ووضعنا كل إمكانياتنا في مساعدتهم على تحقيق ما سعوا إلى تحقيقه في نصوصك وفشلوا.

الكاتب : وبماذا يستطيعون خدمتك؟

البروفيسور : شيء واحد فقط.

الكاتب : لم لم تطلبه منهم؟

البروفيسور : قد طلبته ولكنهم لم يستطيعوا المضي في تحقيقه حتى النهاية.

- الكاتب : إذن قل لي ما تريده منهم وسأجعلهم ينفذون ما تريد.
- البروفيسور : هذا كرم منك يا أستاذ زنكنة.
- الكاتب : دعك من الإطراء، الآن، وادخل في الموضوع مباشرة إن سمحت.
- البروفيسور : حسن يا أستاذ.. ما أريد منك، على وجه التحديد، هو أن تدفع هذه الشخصيات نحو تحقيق أهدافنا حتى النهاية.
- الكاتب : ماذا تعني؟
- البروفيسور : اعني أن تدخل، على تراكيبها ، تغييرات تلغي محدودية طاقاتها.
- الكاتب : لكني لست ممن يؤمن بإدخال تغييرات على شخوصه بعد أن أصبحت تلك الشخوص ملكا للقارئ والمشاهد.
- البروفيسور : إذا كانت الحياة نفسها قد تغيرت.. ألا ينبغي لشخصك أن تتغير معها حتى تتلاءم مع مجرياتها وتطوراتها؟
- الكاتب : الى حد ما أنت على صواب.. ولكن المسألة ليست بهذه السهولة.. إنها على جانب كبير من التعقيد.
- البروفيسور : لا وجود للتعقيد في زماننا فبواسطة الكمبيوتر، وجهاز الأشعة التحويلية يمكنك أن تحقق شخوصك بأي صفات أو مواصفات تريد.
- الكاتب : مدهش.. مدهش جداً.. ولكن لماذا كل هذا الاهتمام بشخصي..؟ ولماذا تطلب مني أن أغير في تراكيبهم وفي بنى شخصياتهم؟
- البروفيسور : لأنك الوحيد الذي يستطيع ذلك.. إنهم ينتمون إليك وإلى زمانك.. وهذا وحده يجعلهم مستعدون لتقبل التغييرات.
- الكاتب : ولكن لماذا.. لماذا كل هذا؟
- البروفيسور : ليسيطروا على المراكز الثلاثة.
- الكاتب : أي مراكز؟
- البروفيسور : مراكز المدينة.
- الكاتب : ولماذا يسيطرون على مراكز المدينة؟
- البروفيسور : (وقد نفذ صبره) لنحتلها، ولنحولها إلى قاعدة لانطلاقنا نحو المدن الأخرى، ولنقيم نظامنا العالمي الموحد.
- الكاتب : إذن أنت تريد احتلال العالم؟
- البروفيسور : ذلك هو ما تفرضه ظروف التطور علينا.
- الكاتب : ولكنك تتناسى أنني، مبدئياً، ضد الإحتلال.
- البروفيسور : لا يهم ما دامت الغاية علمية ونبيلة.
- الكاتب : بروفيسور.. أنت مجنون!

- البروفيسور : بل مستوعب لكل هذا العالم وحركته.. أنا أريد أن اخدم الأرض فأقيها
شر الفضاء قبل أن يقدم شره إلينا.
- الكاتب : يالك من توسعي رهيب؟!!
- البروفيسور : اسمع يا أستاذ.. أريدك أن تقرر الآن.. هل ستدخل تغيرات على
شخصك أم لا؟
- الكاتب : لقد قررت منذ زمن بعيد ولا تغير في قراري.
- البروفيسور : هذا يعني أنك ترفض طلبي؟
- الكاتب : بالضبط.
- البروفيسور : آ.. من حقا أن ترفض.. فلو كنت مكانك لما تصرفت خلاف ذلك..
إنه يعز على أي كاتب مبدع مثلك أن يغير في شخصه بنفسه.. أنا
مدرك لهذه المسألة، ومقدر موقفك منها .. ومادمت لا تستطيع ذلك
فاترك الأمر لي.
- الكاتب : الى ماذا تروم؟
- البروفيسور : إلى إدخال التغييرات على الشخص بنفسي.
- الكاتب : ولم لم تقم بذلك من قبل؟
- البروفيسور : لأن صلتهم بك لا تزال قائمة.
- الكاتب : هل افهم من هذا أنك تريد مني أن أقطع صلتهم بهم؟
- البروفيسور : نعم.. أن تقطع صلتك بهم فترهم منك.
- الكاتب : أحررهم مني!! إنهم ليسوا عبيدي حتى أحررهم مني.. وليسوا تبعاً لي
حتى أقطع صلتهم بهم.. لقد جعلت لكل منهم شخصيته.. ومنحته
الحرية في التحرك على مساحات واسعة من نصوبي.
- البروفيسور : ولكنهم في النهاية لم يستطيعوا أن يحققوا إلا القليل.
- الكاتب : ذلك هو قدرهم الذي حددته لهم بنفسي.
- البروفيسور : أرايت أنك أنت الذي حددتهم، وقولبت إمكانياتهم، وحجّمت ما كان
ينبغي لهم أن يفعلوه.
- الكاتب : (بإصرار) إلى ماذا ترمي يا بروفيسور؟
- البروفيسور : الى تحريرهم منك ليس إلا.. فبتحريرهم منك يمكن لي أن احقنهم
بالمزيد من الصفات الجديدة.
- الكاتب : بروفيسور هل تعرف أنك مجنون؟
- البروفيسور : هذا يعني أنك ترفض ثانية.
- الكاتب : بالضبط.

البروفيسور : من حَقَّك أن ترفض ثانية أيضاً فلا أحد في الكون يمكن أن يتخلى عن شيء دون مقابل.. اسمع يا عزيزي الأستاذ سأمنحك نصف هذه المدينة مقابل قطع صلتك بهم.

الكاتب : نصف المدينة! يا لك من بخيل.

البروفيسور : (يبدو عليه الإرتياح قليلاً) إذن.. المدينة كلها.

الكاتب : فقط!

البروفيسور : وسأضيف إليها بعض القصبات، والشواطئ البحرية، والجزر، والغابات.

الكاتب : لم أتوقع أن يكون إنسانكم، المتطور جداً، على كل هذا القدر من البخل.

البروفيسور : هذا يعني أنك لست راضياً بهذا.. حسن أنني أمنحك نصف الأرض فلا تكن جشعاً أكثر مما يجب.

الكاتب : نصف الأرض فقط؟

البروفيسور : إنك جشع جداً.

الكاتب : ما دمت قد عرفت هذا فلا حاجة بنا للمراوغة.. إنني اطلب الأرض كلها مقابل طلبك.

البروفيسور : الأرض كلها.. الأرض كلها.. لماذا؟ هل كانت الأرض ملكاً لأبيك؟

الكاتب : بروفيسور.. أحذرك.

البروفيسور : وتحذرنى أيضاً.. طيب.. أنا آسف يا أستاذ.. ولكن لو تكلمت وجعلت طلبك معقولاً.

الكاتب : معك حق يا بروفيسور سأجعله معقولاً.. ولكن إلا ينبغي أن تتكرم وتجعل طلبك معقولاً هو الآخر.

البروفيسور : طلبى بسيط، ومتواضع فأنا لم اطلب منك أكثر من قطع صلتك بشخوصك حتى يتسنى لي خدمتهم بعد سيطرتي عليهم.

الكاتب : رأيت.. هذا ما كنت أتوقعه منك.. تريد السيطرة على شخصي.

البروفيسور : أتعنى أنك غير موافق.

الكاتب : حتى لو وضعت الكواكب، كلها، في يميني.

البروفيسور : لقد صبرت عليك الصبر كله ولم تدع لي إلا أن أجعلك توافق مرغماً..

دكتور ألف.. اجعل هذا الكاتب يقبل يديّ حتى أوافق على موافقته

(دكتور ألف يسحب آلة صغيرة من حزامه يوجهها صوب الكاتب فيشل

حركته. يسحبه إلى الكرسيّ، ويقيده عليه) هاهاهاها.. الآن سأجعل

من كرسيّ التوالد كرسيّاً للموت.. دكتور ألف.. دكتورة باء.. استعداداً للتشغيل.

- دكتور ألف : بروفيسور ماذا تزمع أن تفعل؟
البروفيسور : ستري.
دكتور ألف : ولكننا لم نجرب من قبل تأثير الأشعة على الإنسان المتوالد.
البروفيسور : دكتور ألف.. كن جاهزاً الآن.
دكتور ألف : حسن بروفيسور (يذهب الى وحدة التشغيل)
البروفيسور : وحدة الطاقة.
دكتورة باء : جاهز.
البروفيسور : وحدة التشغيل.
دكتور ألف : جاهز.
البروفيسور : دكتور جيم زود الحاسب بمعلومات القهر التدريجي.
دكتور جيم : حاضر بروفيسور.
البروفيسور : الآن ابدأو التشغيل (تطفأ الأضواء.. نسمع أصوات الأجهزة وهي تعمل.. البروفيسور يقف في غرفة السيطرة.. يسلط الأشعة على الكاتب فيصرخ متألماً) ها.. هل ستوافق يا أستاذ (يستمر في الصراخ ومنازعة الألم.. البروفيسور يزيد من الأشعة حتى يتغير لون الكاتب كثيراً) دكتور ألف ضاعف الطاقة الآن.
دكتور ألف : لا.. لا أستطيع ذلك بروفيسور.. إنه لا يتحمل أكثر من هذا ربما سيموت لو أضفت أي جزء آخر من الطاقة.
البروفيسور : لا يهم أضف طاقة جديدة يا دكتور.
دكتور ألف : حسن بروفيسور ولكن تذكر أنني حذرتك.
البروفيسور : ألا تريد أن توافق يا أستاذ.. حسن.. خذ الآن (يزيد الأشعة)
الكاتب : لا.. لا احتمل أكثر من هذا.. دعوني أرجوكم.
البروفيسور : سندعك إن وافقت.
الكاتب : أوقفوا هذه الأشعة اللعينة أرجوكم (البروفيسور يزيد الأشعة أكثر فأكثر حتى يفقد الكاتب وعيه فيطلق الجهاز صوتاً منبهاً)
البروفيسور : أوقفوا الأجهزة (تتوقف الأجهزة ويضاء المسرح)
دكتور ألف : (يدخل راكضاً) هل صدقت الآن يا بروفيسور.. كدت تقتله.
البروفيسور : ليس هذا ما يهمني دكتور ألف.. ما يهمني الآن، فقط، هو الوقت أنظر (يشير إلى العقربين) العقربان يضيّقان عليّ، ويخنقان ما تبقى

من الزمن.. دقائق فضلت لنا من الوقت كلّهُ ولم نعرف كيف نصل إلى هدفنا.

دكتور جيم : (الذي جاء منذ لحظة) ولماذا هذا الإصرار على هذا الكاتب وشخصه.. ألا يمكن استبدالهم بشخص آخرين؟

دكتور ألف : لا تحاول أن تكون مضحكاً دكتور جيم.. إنك تتحدث كما لو كنت جاهلاً بأمور الطاقة أتعرف كم استهلكنا للقيام بكل تجاربنا.. وكم تبقى منها للاستخدام المقبل؟! إنها لا تكاد تكفي لتوالد شخصيتين اثنتين او يزيد قليلاً.. أليس كذلك دكتورة باء؟

دكتورة باء : نعم دكتور.

البروفيسور : لندع الثروة الآن ولنفكر معاً بالخروج من المأزق.. دكتورة باء.. هل لديك فكرة ما رجاء؟

دكتورة باء : كلاً.

البروفيسور : وأنت دكتور ألف؟

دكتور ألف : نعم بروفيسور.. ويمكن أن أخصها لكم في ضرورة بحثنا عن يعرف محي الدين زنكنة معرفة تفصيلية ودقيقة.. ويكون بإمكانه الكشف وإلقاء الأضواء على نقاط ضعفه.

دكتور جيم : وسنضرب على تلك النقاط حتى يعدل عن فكرته ويوافق على طلبنا.

البروفيسور : إذن ابحث، بمساعدة باء، عن يعرفه حق المعرفة وليكن اختياركم هذه المرة موفقاً.

دكتور جيم : لحظات ونوافيك بكل ما يتعلق بالشخصية الجديدة (يخرجان)

البروفيسور : هل تعتقد أننا سننجح هذه المرة؟

دكتور ألف : ربما نعم.. وربما لا.. فنجاحنا مرهون بطبيعة الشخص الذي سيختاره دكتور جيم وبقدرته على التحمل.

البروفيسور : أمل أن لا يكون عنيداً هو الآخر.

دكتور ألف : شخصياً لا اعرف أحدا له من العناد ما لهذا الكاتب الغريب.. تراه في البدء فتحسب أن الوصول إليه ممكن وسهل.. وما أن تحاول ذلك حتى يتكشف لك عن رجل صلب لا مجال لزعزعته.

البروفيسور : حسبت أول الأمر أنه متواضع وخجول.. ولم احسب أبداً أن له كل تلك الوقاحة في المواجهة.

دكتور ألف : هل تأملت نظراته بروفيسور.. لو تأملتها لرأيت كلّ أغواره، حتى يبدو لك وكأنك لم تر منها شيئاً.

البروفيسور : لهذا ظننت، أول الأمر، أنه كاتب مجبول على الشر.. ولم اكتشف، إلا بعد فوات الأوان، أنه يقدم شخصيات كثمالة والأب والآخرين، ليعريهم أمام قرائه، وجمهوره، وليفضح أساليبهم، وليحذر الناس منهم.

دكتور جيم : (يدخل . تتبعه دكتورة باء) بروفيسور.. لقد توصلنا الى الشخص المطلوب.

البروفيسور : أهو معروف للناس ومرتببط بهم مثل محيي الدين زنكنة؟

دكتور جيم : اشك في ذلك بروفيسور .

دكتورة باء : إنه ناقد وكاتب مسرحي.. صباح الأنباري.. اسم لم يعرف في الوسط النقدي ولكنه عرف على مستوى ضيق في المسرح، ولهذا فاسمه غير مهم قدر أهمية المعلومات التي حصلنا عليها.

البروفيسور : وما صلته بمحيي الدين زنكنة.

دكتورة باء : صلة صداقة وطيدة بروفيسور.. لقد وضع مؤلفاً نقدياً كاملاً عن زنكنة لا ندري أن كان قد طبع، في تلك الفترة، أم لا.. لكن المعلومات التي حصلنا عليها من بنك المعلومات الآلي.. تؤكد على وجود هذا المؤلف.

البروفيسور : وماذا عن قابليته على تحمّل الضغوط النفسية والبدنية؟

دكتورة باء : معلومات البنك الآلي تؤكد، أيضاً، أنه تعرّض خلال حياته لتجربة من نوع مشابه وخرج منها فاشلاً.

البروفيسور : وهل برر فشله بشيء؟

دكتورة باء : نعم.

البروفيسور : في رأيك هل كان تبريره مقبولاً؟

دكتورة باء : نعم.

دكتور ألف : بروفيسور.. أراك مهتما بفشله وتبريره لذلك الفشل.. هل يهملك فشله أو تبريره بشيء؟

البروفيسور : بكل تأكيد.. فمعرفتهما تعني معرفة قدرته على تحمل الضغوط النفسية والبدنية.. دكتور زود الكمبيوتر بالمعلومات.. دكتور ألف دكتورة باء.. هل أنتما جاهزان؟

ألف وباء : جاهزان بروفيسور (تطفأ الأضواء وتتبع الخطوات السابقة نفسها في التوالد)

الناقد : (بعد أن نهض من على كرسي التوالد، ووقف في منتصف المسرح) جاهز بروفيسور.

البروفيسور : (فرحاً) بداية رائعة يا حضرة الناقد والمسرحي.. اسمع.. سأوجه إليك بعض الأسئلة عن صديق لك فأجبنا بصراحة ودقة.. ماذا تعرف عن مؤلف (السؤال) و(الجراد) و(حكاية صديقين)؟

الناقد : مؤلف (السؤال) و(الجراد) و(حكاية صديقين)، لم يكن صديقاً لي حسب.. إنه أكثر من ذلك.. إنه الصديق، والأخ، والأستاذ.. ولقد خصني، دون غيري، بمعلومات عن حياته كان يحتفظ بها ولا يريد أن يطلع عليها الآخرون.

البروفيسور : هل تعني أنك تعرف كل أسرارهِ؟
الناقد : ليس كلها.. ذلك لأن رجلاً مثله، وإن كان أقرب المقرّبين إليك، لا يمكنك أن تضع يدك على كل أسرارهِ وخفاياه.. إنه كأبي عاش ومات ولم اعرف عن خفاياه إلا القليل.

البروفيسور : وماذا عن نقاط ضعفهِ؟
الناقد : كنت أحسب نفسي أكثر دراية بها من نفسه.

البروفيسور : والنتيجة؟
الناقد : تبين أنني لا أعرف منها إلا جزءها اليسير.

البروفيسور : وماذا في ذلك الجزء من نقاط.. أمن الممكن أن نعرف يا حضرة الناقد؟

الناقد : كل شيء ممكن.. إلا هذا.. فأنا أستطيع أن أحدثك عن تفاصيل حياته وعن كل شاردة وواردة في كتاباته.. كما أستطيع الكشف عن بعض أسرارهِ دون حرج ولكن الذي لا أستطيع التفوّهُ به ولا أسمح لنفسي أن تتفوّهُ به هو نقاط ضعفهِ.

البروفيسور : أستاذ صباح.. أنت ناقد.. ومن حق القارئ عليك أن يعرف نقاط ضعف الكاتب، ونقاط قوته.

الناقد : في حدود العمل الفني والأدبي نعم.
البروفيسور : وما الفرق؟

الناقد : تفرق كثيراً يا سيدي.
البروفيسور : بعد موت الكاتب تصبح كلّ أشيائهِ ملكاً لقراءهِ.

الناقد : هذا صحيح لو أنه مات فعلاً.
البروفيسور : لكنه مات فعلاً عام 2000.

الناقد : إذن.. بماذا تفسّر وجودي بينكم أنا الذي عشت في زمانه.. أم أنك تزعم أن ناقدًا متواضعًا مثلي لابد وأن يكون غيباً إلى الحد الذي لا

يمكنه أن يعرف بوجود صديقه هذا؟

- دكتور ألف : بروفييسور.. أنظر إلى العقربين.
- البروفيسور : يا الهي لم يبق الكثير.. اسمع أيها الأنباري سأقول لك كلاماً واضحاً أرجو أن تتجاوب معه وتفهمه.. فلا تراوغ أو تتحایل معي.. إنني أنا البروفيسور الذي وضع هذا (يشير إلى كرسي التوالد) قيد الاستعمال.. العالم كله سيخضع لي فلا حدود لسطوتي وجبروتي.. لقد احتجتك في معرفة نقاط ضعف صديقك الكاتب محيي الدين زنكنة.. فإن امتنعت عن تعريفي بها أدقتك مرأ لم تذقه من قبل في حياتك السابقة.
- الناقد : عجباً.. أعالم أنت وإرهابي في أن واحد!
- البروفيسور : رضيناها منك، هذه المرة، فقط ولا تتماذى.
- الناقد : أقول ماذا؟ وأتماذى في ماذا؟
- البروفيسور : تقول لي عن نقاط ضعفه ولا تتماذى معي فأن عذابي شديد.
- الناقد : ليس عندي ما أقوله لك.
- البروفيسور : أحقا؟
- الناقد : نعم.
- البروفيسور : إذن سنرى.. دكتور جيم اربطه إلى الكرسي.
- الناقد : أعتقدون أنكم تخيفونني بهذا الكرسي.. قد رأيت ما يشابهه من قبل وخبرت قوته الشيطانية فلا تتعبوا أنفسكم معي.
- البروفيسور : دكتور جيم (البروفيسور ينظر إلى دكتور جيم فيفهم الأخير مراده ويسحب من حزامه آلة شل القدرة ويصوبها إلى الناقد) اربطوه على الكرسي.. دكتور جيم اعطني عصا الطاقة بسرعة (دكتور جيم يجلب عصا الطاقة ويسلمها للبروفيسور الذي راح يضغط على أحد أزرارها ويقربها من جسد الناقد فيصرخ الناقد ملء فمه.. يكرر ذلك عدة مرات حتى يتدلى رأس الناقد على صدره) رأيت.. أنك لم تتحمل هذا الجزء اليسير من التجربة البسيطة فكيف بك وأنت تواجه أشعة القهر التدريجي.. اسمع أنا لا أريد أن أؤذيك.. فلماذا لا تعرفني، ولو بنقطة واحدة من نقاط ضعفه في الأقل.
- الناقد : (يرفع رأسه بصعوبة بالغة) أنتم مجرمون، وقتلة، وأنذال.
- البروفيسور : إن لك لساناً لاذعاً وسخيفاً فتوقف عن سخافاتك وأجبني.
- الناقد : من أنت حتى أجيبك؟
- البروفيسور : أحقا أنك تريد أن تعرف من أنا.. حسن.. دكتور ألف ابدأ التشغيل

- الآن (تطفأ الأضواء، وتتعالى أصوات الأجهزة.. يسلط البروفيسور أشعة القهر التدريجي على الناقد الذي راح يصرخ صراخاً قوياً)
- الناقد : أوقفوا هذا الشيطان.. أوقفوا هذا الشيطان.. سأقول لكم.. نعم سأقول لكم.
- البروفيسور : أوقفوا جميع الأجهزة (تتوقف الأجهزة وتفتح الأضواء) ها ماذا تريد أن تقول؟
- الناقد : أريد أن أجيبك عما تريد ولكن بشرط.
- البروفيسور : لك ما تريد يا حضرة الناقد.. ما هو شرطك؟
- الناقد : أن تجيبني عن أسئلتني.
- البروفيسور : ولكن بسرعة لو سمحت فالوقت أدركنا كما ترى.
- الناقد : أين احتجزتم محيي الدين زنكنة؟
- البروفيسور : في الغرفة المجاورة.
- الناقد : هل هو بحالة جيدة؟
- البروفيسور : كلا.
- الناقد : حسن.. كم سيعيش؟
- البروفيسور : (ينظر الى العقربين) حسب جهاز التوقيت الزمني.. عشر دقائق.
- الناقد : هل سيتمكن تحقيق خطتك في عشر دقائق؟
- البروفيسور : ربما في اقل من ذلك أيضاً.
- الناقد : هل تستطيعون بعد معرفة نقطة ضعفه أن تقوموا بذلك دون الحاجة إليه.
- البروفيسور : نعم.
- الناقد : إذن.. خلصني منه أولاً حتى تحصل على ما تريد.
- البروفيسور : ولكن ليس قبل أن يقطع صلته بشخصه.. أنت لم تفهم القضية كلها.. أن ما نريده هو أن يقطع صلته بشخصه حتى نتمكن من تدميرهم ودفعهم باتجاه تحقيق حلمهم الذي هو حلمنا جميعاً.
- الناقد : اعرف.
- البروفيسور : وكيف عرفت؟
- الناقد : ألم أكن ناقدًا يا حضرة البروفيسور.. الناقد عندنا يعرف عن المؤلف وشخصه أكثر مما يعرف المؤلف عن نفسه وشخصه.
- البروفيسور : ولم تطلب موته الآن؟
- الناقد : لكي أريح ضميري.

- البروفيسور : وهل يؤنبك ضميرك لأنه حي؟
- الناقد : بل لأنه يتعذب.. يتعذب حسب.
- البروفيسور : حسن.. دكتور جيم.. دكتور ألف احضرا محيي الدين زنكنة إلى هنا بسرعة (يذهبان إلى الغرفة المجاورة ويحضران الكاتب).
- الناقد : معذرة يا صديقي، وأستاذي، وأخي الكبير.. فليس لي من خيار آخر (ينظر الكاتب في عيون الناقد نظرة ذات مغزى.. ولا يكاد يقول كلمة واحدة حتى يردوه قتيلاً) لترقد، الآن، بسلام.. بروفيسور ليدفن صديقي كما يليق بوصفه كاتباً وإنساناً.
- البروفيسور : قل لي أولاً كيف يمكن أن نقطع صلته بشخصه.
- الناقد : لا.. ليس قبل أن يدفن.
- البروفيسور : أرجوك يا حضرة الناقد.. الدفن لم يكن ضمن الشروط.
- الناقد : ليس لك خيار يا بروفيسور.. أليس كذلك (البروفيسور ينظر الى الساعة)
- البروفيسور : وبلي دقيقتان.. دكتور جيم.. دكتورة باء.. دكتور ألف.. احملوا جثته وادفنوه كما يليق به ككاتب وكإنسان.. نفذوا ما أقوله لكم بدقة.
- دكتور ألف : لكن الوقت يمضي بروفيسور.
- البروفيسور : دكتور ألف أرجوك اخرجوا الآن.
- دكتور جيم : بروفيسور إنك تضيّعنا.
- البروفيسور : (بحسم) اخرجوا قبل فوات الأوان (الناقد ينظر إلى العقربين وهو يبتسم.. وقد قارب العقرب الكبير نقطة النهاية) الآن قل وبسرعة يا حضرة الناقد.. كيف نقطع صلته بهم؟
- الناقد : لقد قطعت الصلة فعلاً يا بروفيسور.
- البروفيسور : كيف؟
- الناقد : كان وجودهم الجديد مرتبطاً بوجوده الجديد.. الآن وقد مات فلا صلة بينه وبينهم.
- البروفيسور : ولم لم تقل لي.
- الناقد : كنت أريد أن أمرر الوقت.
- البروفيسور : (ينظر إلى العقربين) يا لي من غبي.. يا لي من غبي (يركض صوب الغرفة التي احتجزوا الزمرة فيها) هيه أنت يا ثمالة اخرجي وليخرج الآخرون أيضاً.. لقد قطعت صلتكم بكاتبكم.
- الناقد : قد أدركنا هذا منذ قليل.

البروفيسور : إذن اذهبوا بسرعة.. هل تسمعونني بسرعة خاطفة حتى تصلوا قبل انتهاء الوقت.. أسرعوا.. احتلوا المراكز الثلاثة.. حققوا حلمكم وحلمنا.. أسرعوا قلت لكم.. هيا.. هيا.. (يركضون صوب الباب.. يطرق مسامع الجميع صوت المنبه في جهاز التوقيت الزمني فترى الدهشة في نفوس الجميع.. ثمالة ترمي بنفسها على الباب فيفتح.. تسقط ويسقط خلفها الآخرون على الخشبة وتبدأ أبدانهم بالاختفاء شيئاً فشيئاً.. البروفيسور يرمي بنفسه على الناقد.. يمسك بخناقه قبل أن يختفي بدنه تماماً لكنه يسقط على الكرسي ولا يمسك بشيء.. ينظر إلى الجميع وهو يصرخ صراخاً هسترياً) لا.. لا.. ليس قبل احتلال المدينة.. ليس قبل احتلال المدينة...

إِظْلَام

* * * *

مسرحية* الصرخة أو تمرين مسرحي

الشخصيات

- 1 . الممثل
- 2 . المخرج
- 3 . الطبيب
- 4 . الام
- 5 . جنود

* نالت هذه المسرحية جائزة الدولة للإبداع عام 2000 المخصصة من وزارة الثقافة العراقية في بغداد

[تتوسط القبو دكة مدرجة، تشبه قاعدة تمثال أفقية، يتمدد الممثل عليها.. المنفذ الوحيد للقبو لبوابة صغيرة على الجدار الأيسر عند أعلى يسار الخشبة. يوصل بين البوابة و أرضية القبو سلم قصير بدرجتين أو ثلاث. المخرج يتقدم، من بين جمهور النظارة ، الى حافة الخشبة الأمامية.. ينادي على فريق العمل معلناً بدء التمرين الأخير للمسرحية..]

المخرج : (بأمر) الممثل على الدكة (يأخذ الممثل محله على الدكة فيتمدد عليها) فريق العمل تهيأ (يستدير إلى الخلف.. يرفع رأسه قليلاً ليواجه منفذ الإنارة) ابدأ تدريجياً بعد بدء الصرخة.. حاضر؟.. إظلام.. (يظلم المسرح تماماً أكشن (تنطلق من خارج المسرح صرخة نسوية عالية)

صوت الأم : لا.. لا تغلقوا باب القبو عليه (الضوء الوحيد الداخل من بوابة القبو يأخذ بالانحسار تدريجياً مع غلق البوابة وصريرها) ولدي لا يزال حياً (إضاءة تدريجية مركزة على الممثل) ولدي لا يزال حياً يا ناس.. حياً.. يا... (يختفي صوتها تدريجياً حتى لا يكاد يسمع من قبل جمهور النظارة)

الممثل : (يبدأ بالاستيقاظ. يجلس ببطء. يرى الى الأشياء التي تحيطه ببرود) أظن أنني سمعت صرخة أمي مرة أخرى، تنطلق من الفراغ.. إلى أعماق نفسي المسكونة بالموت.. ترى أهي صرخة حقيقية أم مجرد وهم.. وهم وحسب (صمت) من أين لي أن اعرف وأنا هنا وحدي، مع هذه الأشياء الباردة.. ودون أن تكون لدي القدرة على ضخ الدفء إليها لتعترف، أمام الجميع، وتشهد أنها سمعتها مثلي.. إنني محاط بهذه الجدران الصماء التي تحوّل المكان إلى قبو رطب تتطاير من مساماته الروائح النتنة، ولا تسمح بدخول الصوت إليّ (يتوقف مفكراً) أقلت أنها لا تسمح بدخول الصوت إليّ؟ (حائراً) ولكني سمعتها وهي تخترقني كما تخترق قطرة ماء قطرة أخرى.. (صمت) تصوّروا.. أنني أقنع نفسي، أحياناً، أنني سمعتها ممتزجة مع الصرخة الأولى لي وأنا أغادر ظلام الرحم إلى نور الحياة.. وفي أحيان أخرى.. لا أقنع بأي شيء على الإطلاق.. لهذا عرضت نفسي على طبيب نفسي.. قال الطبيب (يقلد صوت الطبيب أو يسمعه دون أن يراه.. أو يحاوره كخيال ظل) ها.. حدثني بالتفصيل عن أغرب ما سمعت أو رأيت.. وحين حدثته قال:

- : إنك تتوهم كثيراً.
- الممثل : وكيف يتوهم الإنسان؟
- : حين يصبح خياله أوسع من واقعه بكثير.
- الممثل : ها ها ها... (أمرني بإشارة منه، بالتوقف عن الضحك)
- : ابتلع ضحكك وإلا اعتبرتك مجنوناً.
- الممثل : يا سيدي.. اعتبرني أي شيء.. فقط امنعها من اقتحامي على الدوام..
- صمت الطبيب، وحدّق في وجهي طويلاً ثم قال ببرود:
- : إنك مصاب بداء الصرخة.
- الممثل : داء الصرخة؟! أهو مثل داء العظمة؟ (صمت الطبيب، وحدق في وجهي ثانية، وقال بالبرود نفسه)
- : بل هو مثل داء الارتكان.. هم.. الآن حدّثني عن نشاطاتك.. طبيعة تلك النشاطات.. أحتاج إلى أوامر.. إلى صراخ مثلاً.
- الممثل : نشاطاتي تحتاج إلى كل هذا وذاك.. فأنا أمارس نشاطي ممثلاً في فرقة (يذكر اسم الفرقة التي تقدم المسرحية).. التمثيل، يا سيدي، نشاط حيوي لذيذ يشعرك بوجودك، ويمنحك فرصة إثبات ذلك الوجود.. شخصياً.. لم اشعر يوماً، ولو للحظة واحدة، أنه نشاط متعب أو ممل.. لقد عشقته عشقاً أثار حسد زملائي، وجعلهم يتقوّلون عليّ، ويتهامسون ظناً منهم أنني أدّعي حب هذا الفن، وأني أبالغ في حبي وتمسّكي بخشبة المسرح.. صدقني يا سيدي أنني لا أشعر بكينونتي إلا حين ألعب دوراً مهماً عليها.. أو ارقص، أحياناً حين أشعر بحاجة كبيرة للتعبير عن ذاتي تماماً كما كان يفعل (زوربا) في كل مرة يحتاج فيها إلى التعبير عما يريد، وعما لا يريد. وطوال رحلتي مع خشبة لم اشعر، أبداً، بالسأم أو الضجر.. ولكنني في هذه المسرحية بالذات.. سئمت كثيراً مقاطعات (يذكر اسم المخرج) لي.. وهو مخرج مسرحية.. لقد تعودّ هو الآخر على الصراخ.
- (الممثل يقوم بأداء دور المخرج)
- : stop .. توقف.
- الممثل : أتوقف؟! أتوقف لماذا؟
- : لماذا؟ بسبب أدائك طبعاً.
- الممثل : ولكنني أجسّد لك الدور بطريقة لم يسبق أن جسّده ممثل على خشبة هذا المسرح.

- أُنسمي هذا تجسيدا؟
- : ماذا أسميه إذن؟
- هذياناً.. أو ثرثرة.. إنك تقدم تمريناً أخيراً للمسرحية general prova هل تفهم ما يعني الـ general prova (الممثل لا يجيب) يعني.. أن في الصالة الآن جمهوراً انتقينا لحدثنا، فيما بعد، عن عيوب المسرحية.
- الممثل : ليس هذا غرض التمرين.
- (متهكماً) وما غرضه يا أستاذ؟
- الممثل : غرضه تهيئة الممثل نفسياً وبدنياً للعرض أمام الجمهور المسرحي.. أما العيوب التي نتحدث عنها فيفترض أنك تجاوزتها خلال التمرينات السابقة.
- (غاضباً) هل أنا مخرج المسرحية أم أنت؟
- الممثل : بل انت.
- إذن.. دع النقاش وأبدا العمل حالياً.. ولا تنس.. أن ليس لهؤلاء الناس من الوقت ما يكفي لإضاعته في الاستماع إلى هذا الجدل العقيم.. هل انت جاهز الآن؟
- الممثل : جاهز.
- : الموسيقى جاهز.. العازف مع الإضاءة ابدءوا مع الصرخة (صمت قصير: Action.. اكشن (نسمع من خلال الظلام صرخة نسوية عالية موسيقى رقصة الساس العربية.. الممثل يؤدي حركات الافتتاح، وهي حركات تعبيرية بطيئة يبدو الممثل خلال أدائها حزينا وهو يتحدى الخصم، الذي يفترض أن يؤدي الرقصة قبالة، بنظراته الثابتة. يا (يذكر اسمه) الرقص تعبير عن الفرح الإنساني.. أنك بهذا الأداء تجبر المشاهد على ذرف الدموع.. الآن.. أبدا مرة ثانية.. وليكن رقصك مفرحاً جداً (مقلداً صوت المخرج) الموسيقى جاهز.. إظلام Action.. اكشن.. (موسيقى إيقاعية.. الممثل يؤدي رقصة تعبيرياً.. حركاته تنم عن التحدي والصراع والزهو.. صوت المخرج يوقفه من خارج المسرح أو من خيال الظل)
- : stop.. توقف.. من أين جئت بهذه الحركات والإشارات.. أهذا ما دريتك عليه طوال المدة السابقة؟
- الممثل : نعم.. ولكنني لم أتوصل الى جوهره إلا الآن.

- الممثل : إلا الآن؟! في يوم العرض!!
- الممثل : هذا ليس يوم العرض يا أستاذ (يذكر اسم المخرج) إنما ما زلنا نؤدي تمريناً.. تمريناً مسرحياً.
- الممثل : إنك حقاً ممثل متعب ومضجر.. لقد حددت لك شكل الرقصة واقتنعت بما حددت فلا تخرج كثيراً عما حددته لك.
- الممثل : أنا لم أخرج عن شيء.. ولكنني لست آلة طبيعة بيدك تديرها كيفما تشاء.. أنا ممثل.. ممثل مسكون بحب التمثيل.. ولهذا حين أطلق العنان لجسدي فإنه يؤدي بالشكل الذي يراه مناسباً.. أليس الرقص فناً لغته الجسد، والإشارة، والإيماءة، والحركة؟.. أليست هذه المفردات أبجدية هذه اللغة التي هي أوسع واشمل من لغة الكلام؟.. إذن.. حين لا أستطيع أن أجسد لك موضوعاً ما أو حالة ما فأني أطلق العنان لجسدي كي يرسم في فضاء المكان صوره الإيحائية الأكثر قدرة على المواءمة مع ما أحس وأشعر.
- الممثل : مشكلتك.. أنك متأثر جداً بذلك العجز المتصابي انتوني كوين.. اخرج من جلد هذا المتصابي لكي تكون نفسك.. تخلص من تأثيراته لتخلق شخصيتك أنت.. الآن حاول ثانية (يصدر أمراً) إظلام (يظلم المسرح) Action.. أكشن (نسمع الصرخة، مرة أخرى.. الممثل ممدد على الدكة في وسط المسرح يجلس بسرعة تتناسب وردة فعله، الطبيعي، لسماع الصرخة لكن الطبيب الذي ظهر بشكل مفاجئ يشير عليه بالتمدد ثانية.
- الممثل : (مفاجأ) .. م.. من.. أنت.
- الطبيب : اهدأ يا بني.. أنت لست في العالم الآخر، كما تظن، وأنا لست ملاكاً أو شيطاناً أنا الطبيب.
- الممثل : الطبيب!! .. لم جئت الى هنا؟
- الطبيب : لأعطين حالتك النفسية.
- الممثل : هل تراني مجنوناً؟
- الطبيب : كلا.
- الممثل : إذن .. بإمكانك الرحيل.
- الطبيب : ليس الآن على الأقل.. فلا يزال أمامنا متسع من الوقت (يمشي.. ثم)
- الممثل : هم.. حدثني عن نفسك.
- الممثل : أحدثك عن ماذا وأنا مهووس كما يدعى مخرج المسرحية؟

- الطبيب : (بغباء) إذن أنت مهووس يا ولدي.
- الممثل : (يطلق ضحكة عالية. يتوقف عن الضحك فجأة وهو يحدق في وجه الطبيب. يتفرسه بغضب يتقد شيئاً فشيئاً. تتشنج عضلات وجهه وهو يندفع باتجاه الطبيب ثم يمسك به بقوة. الطبيب يحاول الإفلات منه. يصرخ الممثل صرخة قوية يترك الطبيب لينفلت منه وليرتكن إلى زاوية في المسرح. يضحك مرة أخرى ضحكة هسترية وهو لا يزال يحدق متفرساً في وجه الطبيب)
- الطبيب : (يقرب منه بحذر.. يبتسم له) اشهد الآن أنك ممثل بارع ومبدع.
- الممثل : (مندھشاً) كيف.. كيف عرفت؟!
- الطبيب : إنها مهنتي أيها الممثل.. لن تنطلي اللعبة عليّ حتى حين تجيدها إجادة تامة.
- الممثل : حسن.. حسن جداً.. والآن اسمع يا حضرة الطبيب.. أنا أؤدي دوراً على هذه الخشبة.. فابتعد عنها بهدوء، قبل أن يتدخل مدير المسرح أو منتج المسرحية.
- الطبيب : لا عليك أيها الممثل.. فأنا مكلف من قبلهما لأعاین حالتك النفسية.
- الممثل : وما شأنهما بحالتي النفسية؟
- الطبيب : إنهما يخشيان من أن تكون مصاباً بالمرض فعلاً.
- الممثل : أي مرض.
- الطبيب : مرض الصرخة.
- الممثل : ولكن ذلك كان في نص المسرحية.
- الطبيب : وأنا الآخر.. هل كنت في نص المسرحية حين كنت تحدثني عن الصرخة؟
- الممثل : ها.. إنك تحيرني يا سيدي.. هل.. هل تعتقد أنني...
- الطبيب : (مقاطعا) نعم.
- الممثل : (باستكانة) وماذا ستفعل؟
- الطبيب : سأعالجك طبعاً.
- الممثل : كيف؟
- الطبيب : أن تتجاوب معي حسب.. الآن تمدد هنا (يتمدد الممثل على الدكة) استرخ تماماً.. اغمض عينيك وحدثني بهدوء عن صرختك (موسيقى هادئة أشبه بالتنويمية الموسيقية.. دائرة الضوء تعزل الممثل عن بقية أجزاء الخشبة).

الممثل

: (مغمض العينين) عندما تسلّمت أمراً بحفر خندق في موقع متقدم من جبهة القتال (يجلس) اصطحبت عدداً من الجنود، وقلت لهم وأنا أشير إلى المكان (يدخل الجنود من منطقة خيال الظلّ وهم يحملون المجارف. الممثل يشير لهم على المكان ويكون الطبيب خلال هذا أو قبله قد اختفى) احفروا هنا.. كان السكون يخيم على المكان، وكانت المدفعية في حالة استرخاء تام وكذلك الدبابات والراجمات.. حفرنا إلى عمق نصف متر تقريباً.. ومع الرفسة الأخيرة للمجرفة اشرب رأسه من التراب فجفلنا.. ربما لإحساسنا برهبة الموت.. وربما لأننا رأينا وجوهنا تنعكس على وجهه المتآكل (صمت) بعد أن نفضنا التراب عنه جلس قبالتنا ببذلة التي هزأها الموت.. أوقفوا الحفر (يجلس الممثل قبالتة) ماذا تستطيع أن تفعل بي.. أو ما الذي أستطيع أن أفعله بك.. إنك أعزل مثلي، ومجرد من كل تطلعاتك الجميلة، ولا بد أنك مسكون، مثلي، بصرخة أمك حين أخبروها بنبأ موتك.. مؤكد أنك سمعت جيداً كما سمعت أنا أمي وهي تصرخ في وجه الموت (يسمع صرخة عالية فيغمض عينيه) تصوّرا أنني أغمضت عيني.. وحين فتحتهما كان أخي ممدداً إلى جانبي.. فتحتهما مرة أخرى كان الآخر ممدداً إلى جانبي أيضاً.. ومن وقتها لم استطع فتح عيني.. كنت أخشى، دوماً، أن أراني ممدداً إلى جانبيهما.. ومع ذلك فتحت عيني.. فتحتهما ما وسعني لأنسى رجفان الصرخة الذي يتشعب في أعماقي مثل كومة من أسلاك شائكة.. ولحظة تلبّسني الخوف، وسكنني الهلع وأنا أحرق في وجهه المتآكل.. قفزت من محلي ووجهت له رفسة كادت تهشم جمجمته كلّها.. صرخ الجنود بي (يسمع صوت الجنود آت من منطقة خيال الظل)

-

لا.. ماذا فعلت.. أتمنّى بميت لا حول له ليردّ عليك الرفسة بالرفسة.
: انتبهت لنفسي.. خرجت من غيبوتي وأنا أحرق في وجوههم وجهاً وجهاً.. وأرى الموت في وجوههم وجهاً وجهاً.. وصرخت بهم.. احفروا الآن.. لكن دوي الهاونات طغى على صوتي وامتصه مثلما يمتص الموت رحيق الحياة (يقاطعه صوت المخرج آت من الفراغ)

الممثل

Stop توقف

-

: (بغضب عارم) بل أنت الذي يجب أن يتوقف ويتوقف صراخك

الممثل

المستمر هذا فأنا لا أمثل الشخصية، على المسرح مثلما تريد أنت بالضبط.. بل أعيشها لحظة بلحظة.. لأن ما حدث لها رأيته يحدث لي (الصوت لا يجيب، فيستمر الممثل في حكايته) ارتفع الدوي والصفير المفاجئ الذي ينذر بسقوط القذيفة قربنا.. حشرنا أنفسنا في الخندق الضيق الذي لم يكتمل بعد.. والقذائف تقترب شيئاً فشيئاً.. وشيئاً فشيئاً تنتثر شظاياها من حولنا.. والشظايا تزغرد حين تدور حول نفسها بشبق جنوني.. تبحث عن فريستها.. عن الرجل الذي تخمد في جسده نارها الشبقية.. صرخت بهم احموا أنفسكم.. لكنهم لم يسمعوا (يستمر القصف والانفجارات مدة وجيزة. يطل أحد الجنود برأسه ليرى الجحيم الذي أمامه وهو يصرخ)

صوت : رأسي تكاد تجن.. تكاد تجن (تطيح برأسه شظية فتسقطه أرضاً ويتدحرج مبتعداً عن جسده)

صوت : انه يركض خلف رأسه.. يبحث عنها حتى سد.. (تتداخل الأصوات ثم تتوحد في صوت واحد)

صوت : سقطت علينا قذيفة أخرى (صمت)

الممثل : (يسعل) دفننتنا في الخندق الذي حفرناه بأيدينا.. شعرت بالاختناق (يخرج يده فقط من تحت التراب) لم استطع أن أحرك يدي.. لم استطع أن أحرك أي عضو في جسدي (يخرج من الخندق ليروي بشكل اعتيادي) وإذ خمدت ثورة المدافع الوحشية جاءوا إلينا.. سحبوا بعضنا خارج الخندق، وجمعوا أشلاء بعضنا الآخر بالمجارف لأن أجسادهم تشظت قطعة قطعة.. قال الذي يتقدمهم:

- : إنا لله وإنا إليه راجعون.. أرسلوهم إلى ذويهم وليرحمهم الله.

الممثل : أنا حي أيها الوغد.. لماذا تعاملني كما تعامل الموتى.. لماذا تترحم علي.. أنا لم أمت بعد.. وسأشهد اليوم الذي أدفئك فيه بيدي هاتين (يعود الى دوره كراو) لم استطع إخراج الكلمات من فمي.. حاولت مرة تلو أخرى ولم افلح (صمت . ينهض) وضعوني في صندوق الموتى وساروا بي إلى هذا المكان على هذا النحو (مارش جنائزي. يقلد مشية المشيعين) صرخت بهم ماذا تفعلون أيها الحمقى.. أنا حي.. أنا لست ميتاً كما تظنون.. أنا.. وطغى على صوتي صوت حزين يؤبني (يقلد صوت المؤبين فيتلو البيت الشعري على إيقاع مقام الركباني أو الحكيمي)

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته

يوماً على آلة حذاء محمول

وضعوني هنا (يتمدد على الدكة) قرأوا (الفاثحة)، ترحماً، على روعي
الطاهرة، وغادروا باكتئاب مهيب.. أحسست بالبرد يسري في عروقي..
يجمّد قدميّ ثم يتقدم نحوي رويداً رويداً.. فاستسلمت له.. ورحت في
إغفاءة أزلية هادئة.. تغيرت صورة الحياة.. شحبت أنوارها.. وتواری
الحلم في عالم الظلمات.. واستقر الموت في جسدي (بصوت خفيض)
إنني ميت منذ هذه اللحظة (ينخفض صوته أكثر فأكثر) إنني ميت..
إنني (يسمع صرخة قوية مدوية فينهض مرة أخرى) أمي.. إنها أمي..
أمي التي طالما خشيت عليها من موتي.. تصرخ ملء فمها (تصرخ
الأم مرة أخرى فيضع يديه على أذنيه متألماً حتى يتلاشى صوت
الصرخة. يجلس. يكمل حديثه) هكذا صرت مسكوناً بصرختها أيها
الطبيب) أيها الطبيب!! أيها الطبيب!! لماذا اختفيت في اللحظة
الحاسمة.. كنت سأخبرك بكل شيء.. ولكن لا.. لا.. لتأخذ الشيطان
روحك القذرة، وتلقي بها في أعماق الجحيم.. فما نفعل وأنت مخادع
ومخاتل مثلهم تماماً..

- | | | |
|--------|---|---|
| المخرج | : | stop.. توقف. |
| الممثل | : | أنتوقف أيضاً.. لماذا؟ |
| المخرج | : | لخروجك عن النص. |
| الممثل | : | لم اخرج عن النص. |
| المخرج | : | بل خرجت.. وأسأت إلى التزامك الخلفي.. ألا تعرف أن الخروج على
النص يعني الخروج على الخلق المسرحي؟ |
| الممثل | : | (محتدًا) قلت لك أنني لم اخرج عن النص. |
| المخرج | : | ان كنت كما تدعي فمن أين جئت بهذا الطبيب الذي رحلت تكيل له
السباب والشتائم؟ |
| الممثل | : | كيف صعد الى خشبة المسرح إذن؟ (المخرج لا يجيب) أنا أقول لك..
السيدان منتج المسرحية، ومدير مسرحك هما اللذان سمحا له
بالدخول.. أنتعرف لماذا؟ |
| المخرج | : | لا. |
| الممثل | : | ليعاين حالتي النفسية. |
| المخرج | : | منتج المسرحية ومديرها لم يسبق لهما أن تدخلا بما لا يعنيهما.. ثم |

ألا ترى أنني لم أغادر الصالة أبداً.. ها.. كيف تسنى للطبيب المزعوم أن يصعد إليك.

الممثل

: لا أدري.

المخرج : ألم أقل لك بالأمس أنك صرت تتوهم كثيراً.. وأن خيالك صار أكبر كثيراً من واقعك.

الممثل

: يا إلهي!! أنت تكرر الكلمات التي قالها الطبيب.

المخرج : هذه كلماتي أنا يا (بذكر اسم الممثل) وليست كلمات الطبيب كما تزعم.. ها.. هل اقتنعت الآن أنك خرجت من النص إلى الوهم؟

الممثل

: (متردداً) أ.. أ.. أظن ذلك.

المخرج : الآن ارجع إلى النص.. وابدأ من حيث انتهيت.. جاهز.. Action أكشن.

الممثل

: (من على الدكة) ورحت في إغفاءة أزلية هادئة.. تغيرت صورة الحياة.. شحبت أنوارها.. وتوارى الحلم في عالم الظلمات.. واستقر الموت في جسدي.. إنني ميت منذ هذه اللحظة (يختفي صوته تدريجياً) إنني ميت.. إنني (يقاطعه صوت من خارج المسرح مضخم الصدى)

صوت

انقضى أجلك فاصمت مت مت مت.

الممثل

: (يقفز من فوق الدكة منتفضاً) لا.. لم ينقض أجلي بعد (يتقدم إلى الحافة الأمامية للخشبة) لن تتوقف أنفاسي ولي قلب ينبض بالحنين إليها.. لن يدركني الموت وأنا ما أزال أحن إليها.. أحن (يغني المقطع الأول من أغنية مارسيل خليفة):

أحن.. الى خبز أُمي وقهوة أُمي ولمسة أُمي

وتكبر في الطفولة يوماً على صدري يوماً

وأعشق عمري لأني إذا متّ أخجل من دمع أُمي

أه.. من دمع أُمي.

الأم

: (تظهر في وسط المسرح مثل ملاك.. ملامحها غير واضحة بسبب الإنارة الرأسية الخافتة.. تظلّ في مكانها لا تبرحه حتى ينتهي دورها. أو تتحرك حركات مدروسة من قبل المخرج لتعود إلى وقفاتها الأولى وتختفي بالطريقة نفسها التي ظهرت فيها) الله.. ما أجمل صوتك يا ولدي.

الممثل

: (بدلال) أُمي.. أنت تعرفين أن ليس لي صوت جميل.

- الأم : بل صوتك جميل، وحنون يا ولدي.. إيه كل ما أتمناه لنفسي بعد هذا العمر الطويل أن اسمع صوتك على الدوام.. على الدوام.. لم يبق لي من حطام الدنيا غير صوتك الجميل.
- الممثل : ومن لي غيرك يا أمي.
- الأم : سيكون لك غيري يوماً ما.
- الممثل : أمي.
- الأم : أأستحبها يا ولدي؟
- الممثل : أجل.
- الأم : وستقترب بها؟
- الممثل : أجل.
- الأم : إذن ليبارككم الرب.. وليحفظكما من كل سوء.
- الممثل : لكني يا أمي...
- الأم : (مقاطعة) لكنك ماذا يا ولدي؟
- الممثل : (بسرعة) لن اقترب بها أبداً.
- الأم : ولماذا يا ولدي؟
- الممثل : لأنني.. لأنني (ينتبه لنفسه) لا.. لا شيء على الإطلاق.
- الأم : لا شيء على الإطلاق؟
- الممثل : أمي.
- الأم : إن لم تقل لي ما الذي يضايقك الآن فسأغضب منك ما حييت؟
- الممثل : لا تغضبي يا أمي سأقول (يتوقف مفكراً) منذ قليل وأنا جالس هنا راودني إحساس غريب ومخيف.
- الأم : وما ذلك الإحساس يا ولدي؟
- الممثل : إحساس يلح عليّ أن.. أن.. أن أودعك الوداع الأخير.
- الأم : لا.. لا تفعل هذا أرجوك.. لقد صبرت وتحملت، أعطيت وضحي، ولكنني لن أسمح أن تودعني، أنت الآخر، الوداع الأخير.
- الممثل : والأرض؟
- الأم : أكرمتها كما ينبغي لأم أن تكرم أمها (مستذكرة) قالوا لي ما قولك يا أم إن نحن قلنا لك أن ابنك الأول استشهد في الحرب.. قلت هو فداء للوطن.. قالوا ما قولك إن قلنا أن ابنك الثاني استشهد في الحرب.. قلت هو فداء لكم.. قالوا وما قولك أن قلنا أن ابنك الثالث... قلت لا.. لا أريده ميتاً.. انه آخر من تبقى لي.. لأجله أعيش وبدونه لن يكون

لحياتي معنى.

الممثل : لأجلك يا أمي أقاوم الموت الذي يتلبسني، الآن، كما يتلبس الليل
النهار (يبتعد عنها باتجاه الصالة) لأجلك لن أسمح له أن ينشب أظفاره
في جسدي كما أنشب أظفاره في جسدي ولديك.. لأجلك.. لن أدعه
يتمكن مني كما تمكن من أبي لحظة فجعه بولده الأول.. فلتباركيني..
ولتزيحي عني هذا الكابوس الذي أحسه، طوال الوقت، جاثماً على
صدري.. أمي.. أمي.. هل تسمعينني يا أمي (يلتفت إليها فلا يجدها)
يا إلهي !! هل بلغ بي الوهم هذا الحد؟!
لا.. لا.. أنا لم أتوهم.. أنا.. (يقاطعه صوت من خارج المسرح)
- : بل أنك تتوهم.

الممثل : من؟ صوت من هذا؟ الطبيب أم مخرج المسرحية؟ (يتوقف عن
التمثيل، ينادي على المخرج) يا أستاذ.. أستاذ (فلان) اعذرني لتوقي
وأجبنني أرجوك.. هل كانت والدتي هنا؟

المخرج : (وهو في الصالة) وهل سبق لي أن رأيتها أو تعرفت عليها؟
الممثل : لكنها كانت هنا (يشير الى المكان) منذ برهة.
المخرج : (غاضباً) لم يكن هنا أي مخلوق غيرك.. ولم أسمح بالصعود إلى
الخشبة لأي كان.. هل فهمت؟

الممثل : فهمت.
المخرج : (مهدداً) إذن أكمل دورك دون أن تتوقف ولو للحظة واحدة.. ها..
جاهز؟

الممثل : (باستسلام) جاهز.
المخرج : Action.. أكشن.

الممثل : مرة أخرى أصابت المدافع والراجمات نوبة من عصاب الحرب فانهالت
علينا بقصفها العشوائي.. واستطاعت الشظايا التي تناثرت أسفل التل،
ثقب مقطورة الماء، وقطع سلك الإتصال الرئيس فتوجب علي إيقاف
نصف الماء، وإعادة الإتصال.. انتظرت انفلاق القذيفة التالية.. وإذ
انفجرت مدوية هرعت إلى أسفل التل (يستمر صوت الانفجار
والصفير) عضضت طرفي السلك وبرمتها على بعضهما.. قفزت إلى
المقطورة فحشرت في ثقبها قطعة خشب، وعدت متحاشيا الموت بقفزة
أسلمتني إلى.. داخل الخندق (يمكن أن يقوم الممثل بالتمثيل الصامت
عوضاً عن الحوار المنطوق في عمليتي تصليح سلك الاتصال

والمقطورة ثم يلتقط، بعد أن يصل الخندق، جهاز الهاتف اليدوي ويرد عليه بأنفاس متقطعة (آ.. لو.. الو.. .. أ.. نا.. ما زلت.. حياً.. لم أصب بأذى.. صوتي متقطع.. لأنني جريت.. بأسرع ما يمكن (صوت انفجار مدو تتبعه صرخة قوية) الو.. الو.. الو... (صمت) واختنق الصوت في السلك.. أطفأت القذيفة نارها في جسد الجندي الذي أحببت فخمدنا جميعاً (يمسح دمعته) أنا، والمدفعية، وقلبه العاري (بيكي بصمت. ثم) قد لا تصدقون أن الواحد منا حالما تستقر الشظية في جسده فأن شريطاً من الصور المشوشة تمر بسرعة هائلة أمام ناظريه.. صورة الأم، الحبيبة، الأولاد، الجميع تترى صورهم على ذلك الشريط بلا توقف.. ها.. تذكرت.. عندما جرحت في المرة الأولى فأن أول صورة حضرتني هي صورة أُمي، وعندما جرحت في المرة الثانية لم أر شيئاً لأنني غبت عن الوعي.. وفي المرة الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة... (يسمع صوت احتجاج وعدم تصديق من قبل جمهور النظارة) ماذا؟.. يبدو أنكم لا تصدقون.. هل تريدون أن اكشف لكم عن جسدي حتى تصدقوني.. أنا متأكد أنكم ستقولون أن هذا ليس بشراً.. بل قط بسبع أرواح.. وستقولون أيضاً.. هذا ليس جسداً بل مجمع للشظايا.. ولكنها الحقيقة.. صدقوني أنها الحقيقة (ينظر في وجوه الصفوف الأولى من المشاهدين) لا أحد منكم يريد أن يصدق.. حسناً.. أنا لا ألومكم أبداً (يسمع صوتاً متسائلاً) لماذا؟ لأن الذين سحبوني من الخندق، وهم أكثر معرفة منكم بكل جراحي، لم يصدقوا أنني حي.. فكيف تصدقون أنتم.. (صمت) حبيبتي وحدها التي تصدق أنني إنسان شبه خرافي يقاوم جراحه وموته بتفوق سحري لم يبلغه أحد من السابقين أو اللاحقين.. تصوروا أنها قالت لي مرة وأنا أراقص من في الأسرة في حفل عائلي.. أما آن لك أن تهتم بجراحك يا ابن أوروك (يتحدث وكأنه يحاور حبيبته فعلاً) أو تخافين علي من جراحي.

صوت : أن كانت كل حبيبة تخاف على حبيبها.. فأنا الوحيدة التي لا تخاف عليك.

صوت : (صوت مضخم من خارج المسرح) انقضى أجلك فاصمت مت مت.

الممثل : (بتحد) لن اصمت.

صوت : أنت ميت الآن وهذا قدرك رك رك رك.

الممثل : قدري أن أحيأ .
صوت : بل قدرك أن تموت موت موت موت .
الممثل : سأقاوم الموت .
صوت : وستنهار هار هار هار .
الممثل : (بتصميم) لن أنهار أبداً (يصمت، يفكر) ولمَ لا أنهار ومقاومتي
مرهونة بهواء هذا القبو المغلق ها؟ هذا يعني أنهم محقون، وأنني
سأموت فعلاً (يصمت، يتذكر، ينادي بصوت منخفض أول الأمر)
أمي.. أمي.. (يرفع صوته) أمي.. هل تسمعينني يا أمي.. كنت دوماً
تقولين لي أن نبضك مشدود إلى نبضي، وقلبك مشدود إلى قلبي..
قولي لهم إذن أنني ما زلت حياً.. ليأتوا وليفتحوا باب هذا القبو حتى لا
يتمكّن مني ظلامه الرهيب، حتى لا يخنقني جوه الفاسد المميت،
حتى... (يصمت فجأة) ترى هل ستأتي قبل نفاذ آخر ذرة من
الأوكسجين؟ (ينتفض إذ يحس بالموت قريباً منه) لا.. لن أموت بهذه
السهولة.. سأحيأ، وسأخرج من هذا المكان الموحش، وسأملأ صدري
بالهواء النقي.. سأعيش.. نعم سأعيش (يصمت مفكراً) أعيش؟ لماذا
ها؟ لأحارب ثانية؟ أم لأقتل ثانية؟ (بغضب) اللّعة.. اللّعة على حرب
لا تعرف غير القتل، والدم، والضياع.. أي قدر لعين ساقها الينا
فأنزلت جحيمها الملتهب على قلوبنا الباردة؟.. لكنني لن أموت.. لن
أدع هذا المكان القذر يحطمني.. سأتحداه، كما تحدّيت جراحي من
قبل، فأنا على الرغم من كل شيء، لن أدع مكانا كهذا يقتلني..
فقط.. أريدها أن تصل.. أن تقنعهم أنني حي.. آه يا أمي (بتعذب)
أقنعهم يا أمي قبل فوات الأوان.. أنا أعرف أنك تسمعينني، وتحسين
بما أحس، وتحاولين معهم المرة تلو المرة.. ولكن الوقت يمر.. وشبح
الموت يقترب.. وما أخشاه هو أن تفقد مقاومتي إصرارها بالوقوف في
وجه هذا الشبح الكريه (ينظر الى الفراغ البعيد) يا الهي!! (مندهشا
ومستغربا) إنهما شقيقا.. وذاك الذي يقف قريبهما والدي.. ترى ماذا
يفعلون هناك في عمق الفراغ الكوني؟ (يحدّق ملياً) إنهم يشيرون.. ولا
أعرف إلى من يشيرون.. أتشيرون عليّ.. أن أتبعكم؟.. إلى أين؟..
إلى أعماق ذاك الفراغ الرهيب (ينتفض) لا (ينسحب إلى الوراء) لا..
لا يمكن.. أنا حي.. أما أنتم فمجرد صور مضطربة لمخيلة مشوشة
(ينفض رأسه) أصح أصح يا (فلان) لا تستسلم لهذه الصور الشاحبة..

تذكر ما قالته فتاتك مراراً.. إن اضطررت للقتل فاقتل.. ولكن اقتل من؟ وأنا لا خصم لي غير هذا الموت الذي يتعكب حولي.. آه.. كم كرهت أن يكون خصمي لا مرئياً.. وكم تمنيت لو أنني أقابل على طريقة أسلافي القدامى حتى أرى خصومي فأجهز عليهم أو يجهزوا علي.. أفضل، ألف مرة، أن أموت بطعنة من خصمي على أن تقتلني شظية عمياء (يتجشأ. يحس بالاختناق) يا إلهي.. أحس أن هواء هذا القبو قد نفذ تماماً.. وأن ما أتنفس، الآن، لا يعدو كونه ذرات مسمومة مشبعة بثاني أكسيد الكربون.. لقد قاومت كثيراً ولم يبق إلا القليل وتأتي النهاية المحتومة.. لا.. ليس مثلي من يستسلم بهذه السهولة.. ستصل والدتي بين لحظة وأخرى.. وستجبرهم على فتح هذه البوابة اللعينة (يصمت. يفكر. يتعذب) ولكنها تأخرت كثيراً.. كثيراً.. آه.. أشعر بانقباض في صدري ومعدتي.. ولا أكاد أرى بعيوني غير شبح الأشياء التي حولي.. إنني.. إنني.. (يغمض عينيه مستسلماً للموت.. يتخذ نفس الوضع في بداية المسرحية. يسمع صرخة أمه من جديد فيصحو. يستمر صراخها وعويلها وكأن هذا الصراخ والعويل استمرار للصراخ في بداية المسرحية. يجلس ببطء محاولاً الإتكاء على مرفقيه) أظن أنني سمعت صرخة أمي، مرة أخرى تنطلق من الفراغ.. إلى أعماق نفسي المسكونة بالموت.. ترى.. أهى صرخة حقيقية أم مجرد وهم.. وهم وحسب.

صوت الام : أسرعوا أتوسل اليكم.. افتحوا هذه البوابة الرهيبة.. لست مجنونة كما تظنون.. إنها الحقيقة يا ناس.. ولدي لا يزال حياً.

الممثل : (يحاول الصراخ وهو يمد يده صوب البوابة.. يتجه بكليته إليها. يصعد درجات السلم بصعوبة.. يضرب على البوابة عدة مرات)

صوت الام : (مضخماً) ولدي.

الممثل : (يتكلم بصعوبة) أنا.. ما.. زلت حياً.. يا أمي.

المخرج : (يقفز من الصالة إلى المسرح).. توقف.. (يصعد إلى الخشبة)

الممثل : أتوقف!! لماذا؟.. المسرحية لم تنته بعد.

المخرج : بل انتهت عند هذه الجملة.. حذف ما تبقى من النص لأنني لا أريدك

أن تموت على الخشبة (يلتفت إلى جمهور النظارة) أعزائي الحضور.. لقد انتهت المسرحية (تطفأ الأضواء).

إظلام

زهور وعقارب

الشخصيات

1. الأب
2. نوار
- 3 . سديد
4. الطبيب
- 5 . مدير المنزل وعدد من الخدم
6. المرأة
7. الفنان

[صالة مؤثثة بأثاث فخم. تزين جدرانها لوحات زيتية غاية في الجمال. تطفأ الأضواء. موسيقى ومؤثرات غرائبية، وإضاءة غير ثابتة تبرق عدة مرات قبل أن نسمع صرخة نوار]

- نوار : (صارخا. متألما) آخ خ خ خ خ.. لقد لدغت.. لقد لدغت يا أبي.
- الأب : (بدهشة من خلال الظلام أيضا) لدغت.. لدغت!!.. كيف!؟
- نوار : أبى أسرع.. أرجوك (يعتصر نفسه) سيقتلني السم.
- الأب : لا تخف يا بني.. تشجع.. سأفتح النور (نسمع من خلال الظلام صوت تعثر أقدامه هنا وهناك) يا إلهي.. ما الذي يحدث هنا؟! لم اعد أستطيع الوصول إلى مفتاح النور (ينادي) سديد (يصرخ) سديد (يضاء المسرح إضاءة خافتة. نوار ما زال يتلوى من الألم)
- سديد : (يدخل راكضا) نعم أبى.
- الأب : افتح النور.
- سديد : أي نور؟
- الأب : نور الصالة يا غبي.. ألا ترى كل هذا الظلام؟
- سديد : أي ظلام يا أبى؟ الصالة مضاءة.
- الأب : مضاءة بالظلام؟
- سديد : أنت الذي أمرت أن تكون أضاءتها خافتة.
- الأب : ليس إلى الحد الذي تنعدم فيه رؤية الأشياء.
- سديد : الرؤية لم تنعدم يا أبى.
- الأب : (بغضب) بل انعدمت.
- سديد : أبى.. هل.. هل... هل...
- الأب : (يقاطعه) لا.. لست كذلك (يضاء المسرح أكثر من ذي قبل) ما زلت أستطيع رؤية ألعيبك كلذاها.
- نوار : (صارخا) هل تتركاني أموت!؟
- سديد : (مستغرباً) يا إلهي.. ماذا حدث (يقترّب منه) لماذا تخفي كفك هكذا.. ها؟
- نوار : (صارخا متألما) نادي على خادمي بدل وقوفك، أمامي، كالأبله.
- سديد : حسن (يتحرك نحو الباب . ينادي بصوت عال) أيها الخادمان.. تعالا.. تعالا.. هيا بسرعة.
- الخادمان : (من خارج المسرح) حالاً سيدي (يدخلان إلى المسرح)

- الأب : (يشير إلى نوار) خذاه إلى غرفته وقولا لطبيبي الخاص أن يقوم بمعاينته فوراً.
- الخدامان : فورا سيدي (يمسك كل منهما بيد من يدي نوار ويخرجانه. يوقفهما الأب)
- الأب : اسمعا (يتوقفان) قولا للطبيب أن يحضر إلى هنا حال انتهائه من معاينته هل فهمتما؟
- الخدامان : فهمنا سيدي (يخرجان. يلحق بهما سديد)
- الأب : سديد (يتوقف عند الباب) تعال هنا (يعود) اجلس (يجلس على مقعد وثير. الأب يقترب منه) من دون لفّ أو دوران.. قل.. كيف لدغ شقيقك؟
- سديد : (بتجاهل) هل لدغ شقيقي حقاً؟
- الأب : سديد.. أنا الذي يسأل (صمت) كنتما معاً قبل أن يصرخ.. أليس كذلك؟
- سديد : نعم.
- الأب : إذن.. أنت تعترف أنه تركك ليلدغ.
- سديد : لا.
- الأب : كيف لدغ إذن؟
- سديد : لا أعرف.
- الأب : بل تعرف.
- سديد : أبي.. أنا لم ألدغ شقيقي حتى تحدثني بهذه الطريقة.
- الأب : بالتأكيد.. أنت لست عقيباً أو أفعى.. أنت أكبر من ذلك بكثير (بأمر) اسمع.. أنا أعرف أنك الوحيد الذي يستطيع أن يدبر لعبة الظلام.
- سديد : أبي.. أرجوك.. لا تحدثني بهذه الطريقة.. واسمح لي أن أقول لك أنك صرت تتوهم كثيراً.
- الأب : أتوهم؟ هل تريدني أن أكذب عيني وأصدقك أنت؟
- سديد : لست مضطراً يا أبي.
- الأب : بل مضطر أن أقول لك أنك كاذب (سديد لا يرد) وأنت أنت من خطط للإيقاع بأخيه (سديد لا يرد) وأنت أنت من خطط للإيقاع بأخيه (يسمع طرقة على الباب) ادخل.
- الطبيب : (يدخل) سيدي.. هل تأذن لي؟

- الأب : تفضل أيها الطبيب.. تفضل (صمت) هل عاينت حالته؟
- الطبيب : نعم.
- الأب : وماذا وجدت؟
- الطبيب : ثمة حالة تسمم غريبة يا سيدي.
- الأب : ماذا؟ (ينظر إلى سديد نظرة شذراء)
- الطبيب : نجلك تعرض لحالة لدغ من كائن غريب.
- الأب : كائن غريب!! ماذا تقول أيها الطبيب؟
- الطبيب : دعني أشرح لك الأمر سيدي.
- الأب : حسن.. تفضل
- الطبيب : عندما بدأت بمعاينته تبادر لذهني أنه مصاب بالتسمم جرّاء لدغة عقرب سام جداً.. ولكن ما أن أمعنت النظر إلى ذراعه، التي تضخّمت، على نحو غريب، حتى تأكد لي أن ما تعرض له شيء مختلف تماماً.
- سديد : (متدخلاً) وما ذلك الشيء أيها الطبيب؟
- الطبيب : شيء أجهله لعدم حدوثه من قبل.. حضرتك تعرف أنني تخصصت بدراسة السموم كلّها ولكنني لم اعرف سماً بإمكانه أن يفعل ما فعله هذه السم الغريب بذراع شقيقك.. لذا حقنّته بمضاد حيوي وأرسلته إلى مستشفى القصر لإجراء المزيد من التحاليل المختبرية.
- الأب : حسن هذا يكفي.. بإمكانك الذهاب إلى المستشفى لمتابعة حالته (إلى سديد) اذهب مع الطبيب إن شئت.
- سديد : حسن يا أبي سأذهب (يخرجان)
- الأب : (وحده) لقد أضاف لي الطبيب شكوكاً أخرى.. اعتقدت، للوهلة الأولى، أنّ الحادث كلّ من تدبير سديد.. ولم يخطر على بالي وجود كائن غريب رهيب له كل هذه القدرة على اللدغ والاختفاء (بصمت. يفكر) لا ليس الأمر مجرد لدغة من كائن غريب.. فالظروف التي رافقت اللدغ تبدو لي غريبة أيضاً.. لقد انعدمت الرؤية تماماً.. مع أن سديداً كان يؤكد أن الصالة مضاءة، وأن الرؤية واضحة وجلية (يفكر) يا إلهي.. (يضطرب).. المسألة أعقد مما تصورت.. يبدو وكأن قوة غريبة تسكن القصر وتعبث بي ولا أدري لماذا.. قوة تحاول أن.. أن.. (يتذكر فجأة) آ.. تذكرت.. لقد ومض الضوء، في الصالة، عدة مرات، قبل أن يصرخ نوار.. حينها فقدت السيطرة على

نفسي وفقدت الرؤية ولم يعد بمستطاعي القيام بأي فعل أو حركة (يصمت) هراء.. كل هذا هراء.. أنا لا أؤمن بوجود مثل هذه القوى الخفية.. وما حدث لنا لم يتعد كونه وهماً.. وهما وحسب (يصمت. يفكر) ولكن.. إن كان وهماً حقاً.. فمن لدغ نوار بهذه الطريقة الغريبة؟ ومن دبّر هذه الفعلة التي بدت وكأنها فعلة طبيعية؟ (يمسك رأسه بيده) آه.. أحس بصداع، ودوار، وتعب يغزو رأسي.. (يجلس على الكرسي.. يهمس لنفسه) كائن غريب.. (ينتفض) إن كان هذا الكائن قادراً على اللدغ، بهذه الطريقة، فلا بد أن يكون حجمه كبيراً إلى الحد الذي يسهل مشاهدته بالعين المجردة (يذهب إلى الباب. ينادي على الخادم) هيه.. أنت يا خادمي.

الخادم : (من خارج المسرح. خلف الباب الوسطى) نعم سيدي.. (يدخل)..
بماذا يأمرني سيدي.

الأب : اسمع.. هل كنت قريباً من الصالة لحظة وقوع الحادث؟

الخادم : اجل سيدي.

الأب : هل أحسست بشيء؟ أعني هل رأيت تبديلاً أو تغييراً في الأشياء التي حولك؟

الخادم : لم ألاحظ شيئاً سيدي.. لكنني أحسست كما لو أن الظلام هطل علينا فجأة.

الأب : إذن.. أحسست بهطول الظلام.

الخادم : نعم.

الأب : اسمع.. داخل هذه الصالة.. كائن غريب.

الخادم : (يخفي خوفه) كائن غريب!؟

الأب : أتخاف من الكائنات الغريبة؟

الخادم : (متصنعا الشجاعة) كلا سيدي.

الأب : حسن تعال إلى هنا (يقترّب منه بحذر) أريدك ان تتحقق من وجود هذا الكائن بنفسك (يهم بالخروج ثم يتوقف) إن احتجت إلى شيء أو توصلت إلى شيء نادني حالاً.. سأنجز بعض الأعمال في مكنتي.. مفهوم.

الخادم : مفهوم سيدي (وحده).. كائن غريب.. هه (مستهزئاً) في أي زمان يعيش حضرته (يشير إلى المكان الذي خرج منه الأب. مقلداً صوته.. إلى الجمهور) صدقوني (يصمت) مذ حلت في هذا القصر

وأنا لا أعرف عن سيدي غير هذا الوهم.. الجميع هنا يتوهمون.. وربما لا يعرفون، في حياتهم، شيئاً غير الوهم.. على أي حال.. سأفتش الصالة ركناً ركناً كما أمر سيدي (يفتش بلا مبالاة ودون اهتمام. تحت المقاعد. خلف الأبواب. بين الستائر. ثم يتوجه إلى الجمهور) أنتم ترون أنني فتشت المكان كله ولم يبق غير هذه اللوحات (يشير بيده دون أن يلتفت إلى اللوحات. يتوجه إلى إحداهن فيجفل ويصرخ فزعاً بشكل يثير ضحك جمهور النظارة)

- الأب : (يدخل مسرعاً) ها.. هل وجدت شيئاً.
- الخادم : (ما يزال يرتجف) كلا سيدي لم أجد شيئاً.
- الأب : لم صرخت إذن؟ (ينتبه له) ما هذا.. أنت لا تكاد تثبت على قدميك.
- الخادم : (ساهماً. هامساً لنفسه) لا بد أن الوهم قد تسلل إليّ أنا الآخر.. لا بد أنني أتوهم.
- الأب : ماذا قلت؟
- الخادم : قلت أنني.. أنني.. تعثرت هنا فحسبت الكائن الغريب انقض عليّ.
- الأب : (بتهمك) رجل شجاع.. شجاع جداً (بأمر) فتش الصالة كما أمرتك، بسرعة، يا غبي، هل فهمت؟
- الخادم : فهمت سيدي (يخرج الأب ثانية) يا إلهي لا أعرف كيف حدث لي هذا.. أنا (بتأكيد) أنا أتوهم مثلهم؟ (يصمت. يفكر) يخيل إليّ أنني لم أكن أتوهم.. بل.. أن شيئاً ما، في الصالة، هو الذي بعث في نفسي هذا الوهم.. ترى.. ما هو.. ها..؟ ما هو؟.. آ.. تذكرت.. اللوحة.. (يلتفت إلى اللوحة. يصرخ) لا (يغطي عينيه بيديه ثم يبعدهما ببطء. يديق النظر) عجباً ما هذه اللوحة الغريبة المفزعة (يدقق النظر أكثر) ويلي.. أي قدرة تمتلكها هذه العقارب العجيبة (يصمت) لكن العقارب ليست كائنات غريبة كما يقول سيدي (يفاجأ) ها.. ما هذا؟ انها تتحرك (يدقق النظر) تتحرك بالفعل.. من يصدق أن عقارباً في لوحة كهذه يمكن أن تتحرك بهذه الطريقة (مندهباً) انظروا.. إنها تحاول الهجوم على الزهور (يدير ظهره للوحة).
- (على منفذ اللوحة استخدام تقنية خاصة لجعل الجمهور يرى العقارب تتحرك أيضاً كأن يرسم الزهور على لوح عادي والعقارب على لوح شفاف. وهكذا عندما نحرك اللوح الشفاف يبدو لنا كأن العقارب تتحرك فعلاً).

هل هذا وهم آخر.. ها.. كيف.. هل أكذب عيني (يستدير إلى اللوحة مرة أخرى) ما هذا.. يا إلهي .. اللوحة ثابتة.. وكذلك العقارب.. ولا شيء فيها يتحرك (يضرب جبهته بباطن كفه بقوة) أصح.. أصح يا رجل (يذهب إلى اللوحة. يتردد. تخفت الإنارة. يحاول التغلب على تردده. تتصاعد الموسيقى مع كل خطوة يخطوها باتجاه اللوحة. يرفع يده. يمدّها إلى اللوحة. تطفأ الأضواء ثم تبرق عدة مرات. يصرخ صرخاً قوياً. يسحب يده بقوة. يتراجع إلى الخلف فيسقط. يتدحرج على الأرض. يمسك يده الملدوغة بيده الأخرى ويضمها إلى وسطه)

الأب : (يدخل راكضاً، وكذلك الخادمان) ماذا حدث لك ها.. هل أمسكت بالكائن الغريب؟

الخادم : (متألماً) سيدي أرجوك.. أكاد أموت من الألم.. ידי يا سيدي.

الأب : هل لدغت؟

الخادم : لا ادري يا سيدي.. أنا.. أنا.. لا.. أستطيع.. الحركة الآن.

الأب : والكائن الغريب؟

الخادم : (ناسياً نفسه) ليذهب إلى الجحيم.. أنا أموت.. أموت يا سيدي.

الأب : قبل أن تموت.. قل شيئاً عن الكائن الغريب الذي فعل بك هذا حتى أنتقم لك منه (الخادم يعتصر نفسه. يتلوى من الألم. الأب يمسك به. يمنعه من السقوط) قل شيئاً.. أي شيء.

الخادم : (يتكلم بصعوبة) سيد.. سيد.. ي.. إن.. ها.. شيء.. لا.. يصدق.

الأب : (بعجالة) أنا أصدق.

الخادم : لن تصدق.

الأب : (بنفاد صبر) سأصدق.

الخادم : إنه.. إنه.. إنها.. إنها اللو.. حة.. يا.. سيدي (يفقد القدرة على النطق ولكن شفتيه تظلان تتحركان في محاولة منه لإيصال السر إلى سيده)

الأب : (إلى الخادمين) أيها الخادمان. ابعثا به إلى مستشفى القصر

(يحملانه ويغادران الصالة) أكاد لا أصدق أن هذا يحدث في قصري.. لدغتان، وكائن غريب، وظلام مخيف، ولا أحد يعرف كيف أو من أين أتى كلّ هذا (يتوقف فجأة) لقد قال الخادم أنها اللوحة (يتذكر صوت الخادم) "إنها.. اللو.. حة.. اللوحة يا.. سيدي (يكرر

بينه وبين نفسه) إنها اللوحة.. اللوحة (بنفاد صبر) أوه.. لو أنه أضاف كلمة واحدة، فقط لعرفت أي لوحة كان يقصد (يفكر) ليس في الصالة غير لوحتين.. أيهما كان يقصد.. هذه أم تلك.. لا.. لا شك أنه قصد لوحة أخرى (يدقق النظر أكثر فيفاجأ) مهلاً مهلاً.. ما هذه البقع السود في أسفل هذه اللوحة.

(يدقق النظر.. يرتدي نظارته الطبية فيفاجأ أكثر) يا إلهي!! .. إنها.. عقارب.. زهور وعقارب (بغضب) زهور وعقارب في القصر!! أي مجنون سمح بدخول هذا الشيء المقرف؟ .. (يصرخ).. أيها الخادمان.. أيها الخادمان.

الخادمان : (يدخلان بسرعة وارتابك فيرتطم أحدهما بالآخر) نعم سيدي.
الأب : ناديا على مدير القصر بسرعة.
الخادمان : نعم سيدي (يقفان عند الباب. يناديان) يا مدير القصر.. أيها المدير.

مدير القصر : (من خارج المسرح) ماذا تريدان؟
الخادمان : لا نريد.. سيدنا هو الذي يريد.
مدير القصر : حسن أنا قادم (يدخل) هل يأمر سيدي بشيء.
الأب : (يتفرس في وجهه) أنت اشتريت هذه اللوحة (يشير إلى اللوحة المقصودة)

مدير القصر : (ينظر إلى اللوحة) نعم.
الأب : ومن طلب منك ذلك؟
مدير القصر : (بتقة) حضرتك.
الأب : حضرتي طلب منك أن تقتني لوحة مقززة كهذه؟
مدير القصر : سيدي لقد أمرتني أن اقتني لوحات لزهور مختلفة.
الأب : زهور مختلفة.. نعم.. ولكن لم اطلب منك أن تجلب العقارب معها.
مدير القصر : اعتقدت أنها ستنال رضاك.
الأب : من أنت حتى تعتقد؟! ها؟!.. ارفع اللوحة من الجدار حالاً يا حضرة المدير.

م . القصر : حالا سيدي (يتقدم نحو اللوحة. يقف بمواجهتها. يفاجأ. تداخله الريبة والخوف. يتردد) إنها.. إنها.. لم.. لم تكن هكذا عندما اقتنيتها.
الأب : ماذا جرى لك يا مدير القصر (بأمر) ارفع اللوحة.
مدير القصر : (مرتجفاً) سيدي.. أنا.. أنا.. أنا.. أنا.. أنا.. أنا.

- الأب : (بنفاد صبر) أنت أغبى وأجبن من رأيت (يوجه كلامه إلى أحد الخادمين) هيه أنت.
- الخادم 1 : أنا سيدي؟
- الأب : من غيرك يا غبي.. ساعده في رفع اللوحة.
- الخادم 1 : (الى الخادم 2) يقول لك سيدي.. ساعده في رفع اللوحة يا غبي.
- الخادم 2 : أنا أم أنت.
- الأب : (بغضب وانزعاج) أنتما أيها الأحمقان.
- مدير القصر : نعم.. أنتما أيها الأحمقان.
- الخادمان : هذه اللوحة سيدي؟
- الأب : نعم.
- الخادمان : سيدي.. إنها.. إنها
- الأب : (يستعر غضباً) إنها ماذا.. ها.. قولا بسرعة.
- الخادمان : (مستسلمان) لا.. لا شيء.. لا شيء.
- الأب : إذن خذاها قبل أن آخذ روحكما.
- الخادمان : حاضر.. سيدي. اللو.. حة.. إن.. إنها (يصرخان بقوة) لا.. لا نستطيع.
- الأب : أتخالفان أمري!!
- الخادمان : سيدي إنها.. إنها (تخفت الإضاءة ثم تشرق)
- الأب : (بهستريا) ارفعا هذه القمامة.
- الخادمان : (يتقدمان نحو اللوحة خائفين مترددين. يمدان أيديهما. تطفأ الأضواء ونسمع من خلال الظلام صراخهما) آخ خ خ خ خ.
- الأب : ماذا حدث لكما (صمت) هل رفعتما اللوحة.. هل تخلصتما منها.. لم لا تجيبان.. ها (تفتح الأضواء. الخادمان يتكوران على وسطيهما وهما يعانيان الألم) ما هذا.. ماذا تفعلان؟
- سديد : (داخلاً) هل وجدتما الكائن الغريب؟
- الأب : لا وجود على ما يبدو، هنا، لأي كائن غريب.
- سديد : ماذا يعني هذا إذن (يشير إلى الخادمين)
- الأب : اللدغ بالإيحاء.
- الأب : (مفكراً ثم كمن وجد جواباً) اللدغ بالإيحاء.
- سديد : لم افهم.
- الأب : لو لم يسمع هذان عن الطريقة التي لدغ بها خادمي الخاص لما لدغ

- أي منهما.
- سديد : وشقيقي.. ممن سمع حتى يلدغ بالإيحاء هو الآخر.
- الأب : من اللوحة.. هذه اللوحة.
- سديد : (ينظر إليها) هذه؟.. (الأب يومئ له بالموافقة) إنها مجرد لوحة.
- الأب : هذا ما تراه للوهلة الأولى.. دقق النظر قليلا وسترى.
- سديد : (يدقق النظر فيفاجأ هو الآخر) يا إلهي.. أي لوحة رهيبية هذه.. زهور وعقارب! ما الذي جمع الإثنين معاً.. سأرفعها حالاً (يهم بالاقتراب منها لرفعها)
- الأب : (يمنعه) لا.. لا تفعل.. أرجوك.
- سديد : أنت متمسك بها إذن (الخادمان يصرخان ثم يتوقفان عن الصراخ)
- الأب : لا.. لست متمسكا بها.. ولكنني أخاف أن يحدث لك ما حدث لشقيقك.
- سديد : أبي.. هل بلغ بك الوهم هذا الحد؟
- الأب : لا ليس وهماً.. بل.. بل.. أوه.. لا أدري ما أقول.. اسمع اسحب هذان (يشير إلى الخادمين) خارج الصالة، وتخلص منهما بإرسالهما إلى المستشفى (سديد يسحب أحدهما. ينظر الى مدير القصر الذي ظل طوال الوقت واقفاً منبهراً مما يحدث) هيه أنت يا أبله.. تعال اسحب هذا الشيء المقرف معي.
- م . المنزل : حاضر سيدي.. اتركه لي.
- الأب : سديد.
- سديد : نعم يا أبي.
- الأب : أرسل من يأتيك بالشخص الذي بيعت اللوحة في محله حالاً.
- سديد : حاضر يا أبي (يخرج)
- الأب : (يتمشى جيئة وذهاباً بقلق وتوتر واضحين. يرفع سماعة الهاتف.. يدير القرص) آلو.. من.. مدير المستشفى.. اسمع.. هل انتهيت من التحليلات.. حسناً.. ماذا وجدتم؟ (باندهاش) ماذا لم تجدوا أثراً للدغ على يده؟ كيف؟ بماذا تخرف؟ أطبيب أنت أم مشعوذ؟ لا.. لا يمكن.. ماذا تقول؟ الباراسايكولوجي.. أي علم هذا؟ ماذا.. الخوارق؟ اسمع.. أنا لا افهم هذه الثثرة.. أريد تقريراً دقيقاً ومفصلاً عن هذه الحالة (يقفل الهاتف. ينهض. يستدير نحو اللوحة. يواجهها) لحد هذه اللحظة. لا أكاد أصدق أن ما يجري هنا بسببك (ساخراً) ما أنت إلا

لوحة خرساء جامدة نعلّقها أينما نشاء.. ووقتاً نريد.. إذن.. سأقضي على وهمي.. وألقي بك على القمامة (يتقدم منها. يعلو صوت الموسيقى ويخفت الضوء) ما هذا؟ ماذا يحدث لي (يضرب رأسه) أصح يا رجل.. لا تدع الوهم يلعب بك.. سأرفعها هذه المرة.. (بعزم).. سأخلص من شؤمك إلى الأبد (يتوقف إذ يبرق الضوء في وجهه) يا إلهي.. أعلي أن أصدق بالسحر والشعوذة (ينتبه) ها.. ماذا؟ إنها العقارب.. العقارب تتحرك.. تهاجم الزهور يغطي عينيه بكفيه. يستدير) لا يمكن أن أكون ضحية أخرى لهذه الكائنات الغريبة (يصرخ) لا.

سديد : (يدخل راكضاً) أبي (يتوقف إذ يرى أباه واقفاً) هل يحتاج أبي شيئاً؟

الأب : هل طلبت منك الحضور؟

سديد : لا.. ولكنني سمعتك تصرخ فأتيت.

الأب : حسن (يغير الموضوع) هل أرسلت في طلب الشخص الذي أريد.

سديد : نعم أبي.. وسأتيك به حالا (يخرج)

الأب : (إلى الجمهور) ما أكثر ما يتوهم هذا الولد الشقي (يشير في إثره .

يقلد صوته) سمعتك تصرخ فأتيت.. متى صرخت (يسأل الجمهور)

هل صرخت حقاً؟ (يجيب بعضهم بالموافقة) إنكم تتوهمون مثله.. ولا

تدركون أنكم مهددون مثلي بهذه اللعبة اللعينة.. إنها مؤامرة واسعة

يقصد منها تدميري.. وما هذه اللوحة إلا فخ من فخاخ هذه المؤامرة

(طرق على الباب) ادخل (يدخل سديد ومعه امرأة متوسطة العمر.

رشيقة القوام. أنيقة الملبس. تتحدث بطريقة مهذبة)

المرأة : أسعدت مساءً سيدي.

الأب : (ينظر إليها بصمت. يشير بيده إلى أحد المقاعد فتجلس المرأة عليه.

يقترّب منها) إذن أنت صاحبة صالة العرض يا سيدة...؟

المرأة : وداد.

الأب : يا سيدة وداد؟

المرأة : بكل سرور.. نعم.

الأب : (يتأملها) وجهك ليس غريباً علي.. هل تقابلنا قبل هذه المرة؟

المرأة : نعم.

الأب : أين؟

المرأة : في هذا القصر يا سيدي.

- الأب : متى؟
- المرأة : عندما أرتأيت الاجتماع ببعض أهل الفن.
- الأب : آ.. تذكرت.. أنت صاحبة الصالة التي يطلقون عليها صالة الأورفلي؟
- المرأة : بالضبط.
- الأب : حسنا سيدة وداد.. انظري إلى هناك.
- المرأة : الى أين يا سيدي.
- الأب : الى تلك اللوحة (تتظر إليها) هل بيعت في محلك.. أقصد صالتك يا سيدة وداد؟
- المرأة : على ما اعتقد.. نعم.
- الأب : إذن.. أنت غير متأكدة.
- المرأة : لسبب واحد هو أنني لم اعرضها للبيع، وآثرت الاحتفاظ بها في مستودع اللوحات.
- الأب : لماذا؟
- المرأة : لأنني أحسست بالقرص وأنا أنظر إليها.. أحسست أنها تشوه الجمال بطريقة سحرية؟!
- الأب : (مندهشاً) بطريقة سحرية؟
- المرأة : نعم.
- الأب : ألا يمكنك، رجاء، أن توضّحي هذه العبارة؟
- المرأة : أنا لا أملك لها إيضاحاً محدداً. كل ما في الأمر.. أنني أحسست بها هكذا.
- الأب : وماذا أيضاً؟
- المرأة : أقنعت الفنان بعدم عرضها لاختلاف أسلوبها عن الأسلوب الذي رسم به بقية لوحاته.
- الأب : أقلت لاختلاف أسلوبها؟
- المرأة : نعم.
- الأب : هي متميزة إذن؟
- المرأة : نعم.
- الأب : سيدة وداد.. اخبريني، رجاء، كيف وصلت هذه اللوحة بيتي؟
- المرأة : (تحاول التذكر) .. آ.. تذكرت.. لقد جاءني مدير القصر، وأراد لوحات عن الطبيعة بضمنها لوحات زهور.. وعلى عادته دخل إلى

المستودع.. وفَتَّش عن اللوحة التي ترضيك فوق اختياره على هذه اللوحة.

- الأب : من دون أن يشجعه أحد على اختيارها.
- المرأة : بكل تأكيد.
- الأب : غبي.
- المرأة : ماذا؟
- الأب : لا عليك.
- المرأة : هل اخدم السيد بشيء؟
- الأب : فقط.. اتركي لي عنوان الفنان الذي رسم هذه اللوحة.
- المرأة : بكل سرور (تخرج من حقيبتها بطاقة تكتب عليها عنوان الفنان)
- الأب : شكرا لك سيدة وداد (يتوجه إلى ابنه سديد) سديد.
- سديد : نعم أبي.
- الأب : رافق السيدة إلى خارج القصر وارسل من يأتي بهذا الفنان (يناوله البطاقة) أريده هنا في أقل من ثلاثين دقيقة.
- سديد : حالا أبي (يشير للسيدة بالخروج أمامه. يخرجان)
- الأب : (لوحة تشوّه الجمال بطريقة سحرية (يصمت قليلاً) لم تعرضها المرأة، وقتذاك، لاختلاف أسلوبها عن بقية اللوحات (يلتفت إلى اللوحة) ألوحة أنت أم.. (لا يكمل).. مؤكداً أنك لست بالشيء العابر والعادي.. فلو كنت كذلك لما استأثرت باهتمام أحد، ولما استطعت أن تمارسي ضدنا كل هذه الأمور الغريبة.. ولكن لماذا لم توح للسيدة وداد بغير القرف وعدم الإرتياح؟ ها؟ لم لم تمارسي سحرك الرهيب ضد أحاسيسها؟ لأنها امرأة فنانة؟ أم لأنها تعرف أسرار هذا النوع من الرسم العجيب بحكم كونها تاجر لوحات؟ أم أنك تختارين المكان الذي يلائم قوتك السحرية (بغضب) قولي شيئاً أجيبني أيتها القمامة.. أجيبني.. أجيبني قبل أن أحطمك تماماً (تطفأ الأضواء ثم تشرق عدة مرات مع انطلاق صوت الموسيقى الغرائبية. الأب يقهقه بصوت عال) هاهاهاه.. لا تحاولي تدبير أمر لي.. فأنا لست ضعيفا إلى الحد الذي تستطيعين إفراغ سحرك وسمك في جسدي (يصرخ).. لا.. لا (يدخل الخادم)
- الخادم : ماذا حدث لك سيدي.
- الأب : (يهجم عليه فيهرب. يطارده بين قطع الأثاث. الضوء مازال خافتا.

- يمسك بال خادم ويعضه من يده فيصرخ الأخير صرخة قوية)
- ال خادم : سيدي.. رحمة بي.. أنت تقتلني.. تقتلني يا سيدي.
- سديد : (يدخل مسرعاً. يتوقف مندهشاً) أبي.. لا يليق بك أن تعاقب خادماً بهذه الطريقة.. اتركه لي أرجوك (الأب لا يزال ممسكاً بيد الخادم)
- ال خادم : (الى سديد) سيدي.. خلّصني أرجوك.
- سديد : (يحاول تخليص الخادم من أبيه) أبي (الأب يترك الخادم ينفلت منه ليمسك بسديد) أبي.. ماذا تفعل.. إنك تهاجمني (يصرخ به) أبي.
- الأب : (ينتبه لنفسه) ها.. سديد.. ماذا حدث.. ما سبب كل هذا.
- سديد : أبي.. لم أرك غاضباً، من قبل، هكذا، بطريقة لا تليق بك.
- الأب : سامحني يا بني.. لا أعرف أي شيء بسط نفوذه عليّ وراح يتحكم بإحساسي.. لقد فقدت سيطرتي على نفسي.. وصرت كما لو كنت عقرباً يحاول اللدغ لأجل.. لأجل.. ها.. لا.. لا شيء..
- سديد : أبي.. أنت تعرف سر هذه اللوحة وتخفيه.
- الأب : كيف عرفت؟
- سديد : حضرتك لم تنتبه كيف شبّهت نفسك بالعقرب.
- الأب : لم انتبه لأي شيء على الإطلاق.
- سديد : وهذا كله بسبب هذه (يشير إلى اللوحة) لماذا منعتني، وقتها، من التخلّص منها.
- الأب : لأنني لم أشأ أن تسقط، أنت الآخر، ضحية لها.. ثم أننا لا نستطيع التخلّص منها بسهولة كما تظن.
- سديد : ألهذا السبب أرسلت في طلب الفنان الذي رسمها.
- الأب : نعم (يسمع طرقات على الباب) تفضل (يدخل رجل طويل القامة ويمكن أن يكون قصير القامة أيضاً وهو يرتدي معطفاً طويلاً ويضع على عينيه نظارة سوداء ومعه الفنان)
- ال رجل : لقد أحضرته يا سيدي.
- الأب : من؟ (ثم كمن يعرفه) آ.. منير.. منير العبيدي.. أهلاً.. أهلاً بك في قصري.. تفضل يشير إلى أحد المقاعد فيجلس الفنان عليه.
- (يقترّب منه الأب) أتعرف لماذا أرسلت في طلبك؟
- الفنان : بل قل لماذا جرجرتني الى القصر.
- الأب : ماذا تعني.
- الفنان : اسأله (يومئ إلى الرجل ذي المعطف الطويل. الأب ينظر إلى الرجل

- نظرة استفسار) سيدي.. لقد امتنع عن الحضور فأحضرتة...
- الأب : (غاضباً) أخرج (يخرج ليقف خلف الباب الوسطى ونصف ظهره الأيمن ظاهر لجمهور النظارة كما لو كان يتنصت بأسلوب بوليسي. الأب ينظر إلى ورقة بيده متصنعاً القراءة بصمت. ثم يوجه كلامه الى الفنان) أرايت؟ لا يمكنني الاعتماد على واحد منهم.. كلهم أغبياء.. لا فرق عندهم بين الفنان وغيره.. (يغير الحديث) الآن دعنا منهم ولنتحدث في المهم.. علمت من مصادري أنك مولع برسم الطبيعة.
- الفنان : صحيح.
- الأب : وانك ابتكرت واقعية جديدة أطلقت عليها الواقعية السحرية.
- الفنان : لست مبتكر هذه الواقعية.. كل ما في الأمر أنني وجدت هذه العبارة ملائمة، تماماً، لتوضيح طريقتي في تناول الطبيعة.
- الأب : افهم من هذا أنك لا تعرف شيئاً عن السحر.
- الفنان : بل اعرف أشياء غير قليلة.
- الأب : هل تعني أنك مارسته فعلاً؟
- الفنان : أحاول وأعيد المحاولة مرّات عديدة في كل لوحة من لوحاتي.
- الأب : هل تعتمد على تعويذة معينة.
- الفنان : اعتمد على أية تعويذة متاحة وممكنة.
- الأب : وهل نجحت؟
- الفنان : هذا ما طمحت اليه طوال حياتي.
- الأب : (بتأكيد) بل انك نجحت (يتقدم منه. يضع يده على كتفه) أنت ساحر فعلاً.
- الفنان : هذا إطراء كبير لا أستحقه.
- الأب : أنت تستحق أكثر من هذا بكثير.. ما تقوم به أنت لا يقوم به أي ساحر غيرك.
- الفنان : لكني لم ارق، بعد، الى مصافي أولئك العظماء.
- الأب : بل تجاوزتهم.
- الفنان : كيف (صمت) ألا تدهشك قوة تعبير سيزان؟ ألا يبهرك بفيض جماله وسحره كوكان؟ وفان كوخ.. ألا تفيض لوحاته بالسحر والجمال حد أنها تخطفك من عالمك المحسوس إلى عالم، آخر، سحري؟
- الأب : لا تحاول تغيير الموضوع.

- الفنان : أنا أتحدث ضمن موضوعة السحر .
- الأب : وأنا أتحدث ضمن موضوعة تأثير السحر (يصمت ثم ينطق بخبث) تأثير سحرك في الناس.
- الفنان : (الفنان يفكر ثم) أنت تحاول اتهامني بالشعوذة.. أليس كذلك؟
- الأب : كلا.. لكني، فقط، أريد التأكد من قدراتك السحرية.
- الفنان : يبدو أنك أخطأت في طلبي يا سيدي.. فأنا لست الشخص الذي تريد.. أنا فنان.. مجرد فنان يتواصل مع العالم والحياة من خلال فرشاته وألوانه.. ولا يعرف أي شيء عن الشعوذة.
- الأب : وهذه اللوحة (يشير إليها) أليست من وضع فرشاتك وألوانك نفسها؟
- الفنان : (يلتفت إلى اللوحة) زهور وعقارب؟ اجل.. إنها كذلك.
- الأب : إذن.. أنت تؤكد سلامة القصد.
- الفنان : أي قصد يا سيدي؟
- الأب : السحر الذي مارسه في هذه اللوحة فجرته فيها من خلال العقارب لا من خلال الضفادع، كما هو معتاد، وهذا أمر لم يقدم عليه أحد من الذين سبقوك.
- الفنان : (محتاراً) لم أفهم.
- الأب : سأجعلك تفهم (يتحرك باتجاه اللوحة) ولوحتك، هذه، يا أستاذ أرسلت إلى هنا بقصد واضح، هو.. تدميري.
- الفنان : ماذا؟ تدميرك؟! نعم.
- الأب : لماذا؟
- الأب : أنت تعرف السبب طبعاً.
- الفنان : ما أعرفه، سيدي، أنها مجرد لوحة.. لوحة جمعت فيها نقيضين هما الزهور والعقارب وأردت من خلال هذا...
- الأب : (يقاطعه) تدميري.. هذا ما أردته بالضبط.
- الفنان : أنا لا أهدف إلى تدمير أحد.
- الأب : أصادق أنت؟ نعم.
- الفنان : أنت كنت صادقاً حقاً غير عقاربك، هذه إلى فراشات ملونة.. أليست الفراشات أكثر انسجاماً مع الزهور.
- الفنان : والتضاد؟ كيف أخلق التضاد؟

- الأب : ليذهب التضاد إلى الجحيم.. حوّل عقاربك إلى فراشات جميلة يا أستاذ منير.
- الفنان : (بحزم) مستحيل.
- الأب : (متراجعاً) معك حق.. لا أحد، اليوم، يقوم بعمل دون مقابل..
- سأمنحك عشرة آلاف ديناراً عن كل عقرب تحوّلته إلى فراشة.
- الفنان : عشرة آلاف فقط؟
- الأب : لا. سأمنحك مكافأة إضافية.. بضعة آلاف أخرى.
- الفنان : آلافك، هذه، يا سيدي، كلّها، لا تعادل تغيير عقرب واحد.
- الأب : حسن.. أنا موافق.
- الفنان : موافق؟.. على ماذا؟
- الأب : على دفع هذا المبلغ لقاء كلّ عقرب من عقاربك.
- الفنان : وأنا غير موافق.
- الفنان : حين تكتمل اللوحة وتعرض للناس فأنها تصبح ملك مرحلتها.. لا ملك الفنان الذي أنتجها.
- الأب : هذا يعني أنك تريد رفع ثمنها.
- الفنان : الإبداع لا يعادله ثمن مهما كان الثمن باهضاً.
- الأب : لكل شيء في هذا الوجود ثمن.
- الفنان : إلا الإبداع.
- الأب : افهم من هذا أنك لا تريد إبطال السحر من اللوحة (الفنان لا يجيب)
- أجبني دون لفّ أو دوران.. هل ستغير هذه العقارب أم لا؟
- الفنان : بصراحة (بصمت ثم) لا.
- الأب : (بتعجب) وقاحة لم اعهد لها من أحد.. أتخالف أمري؟
- الفنان : (لا يجيب)
- الأب : ينظر إلى الرجل ذي المعطف الطويل الذي لا يزال واقفاً يصغي عند الباب.. أنت.. تعال (يشير برأسه إلى الفنان فيسحبه بقوة نحو الخارج) توقف (يتوقفان) لنسمح لك بمقابلتي ثانية إلا والفرشة بيدك، ومن دون مقابل.. هل فهمت (الفنان يكتفي بابتسامة معبرة خفية تثير حنق الأب) خذه (يخرجان. الأب يتوجه إلى اللوحة) لقد أرسلته إلى الجحيم (يشير في اثر الفنان) وسأجعلك تلحقين به الآن أيتها الفاجرة (يتقدم منها أكثر وسأجعل من زهورك، هذه، وقوداً لجحيم لم يحلم به ساحر يوماً (يتقدم أكثر) وسأرمي رمادك على

أكبر مزلة في المدينة.. ها.. هل.. تعتقدين أنني خائف منك أو متردد في تنفيذ ما أريد؟.. حسن.. حسن.. سترين أن سحرك كله غير قادر على الوقوف بوجهي، وأن لا أحد يستطيع عصيان أمري.. ما أريده هو الذي ينفذ، وما تريدينه أنت ليس سوى هراء.. هل تسمعين (يصمت قليلاً بانتظار الإجابة) أنا أعرف أنك لا تسمعينني فما أنت إلا لوحة صماء، وأن عقارك هذه لا تستطيع لدغي.. هل فهمت أيتها الفاجرة؟ (يصرخ بها) هل فهمت؟ (يصرخ أعلى) هل فهمت؟ (اللوحة لا تجيبه فيتقدم منها غاضباً) إذن الفظي أنفاسك الأخيرة (نسمع الأصوات والمؤثرات الغرائبية نفسها. ونرى الإضاءة تخفت قليلاً ثم تطفأ ليبرق الضوء عدة مرات خلال تقدم الأب وتراجعه أمام اللوحة. وما أن يظلم المسرح حتى نسمع صرخة الأب. تفتح الإضاءة خافتة على المسرح. نرى الأب في وسط الخشبة ماسكاً يده.. متألماً غير مصدق ما حدث. يستمر وقوفه وتحديق باللوحة فترة وجيزة.. تختفي بقعة الإضاءة، من عليه، تدريجياً مع الموسيقى لتضاء اللوحة، في الوقت نفسه، تدريجياً أيضاً مع الموسيقى. تستمر الإضاءة مركزة عليها مدة قصيرة قبل أن يسدل الستار).

...

طقوس صامته

الصامتون:

الرجل ذو الملابس البيض

زوجته

ابنه

الرجل القصير

الشاب دميم الخلقة

الرجل الأول

الرجل الثاني

السيّاف

شابتان

مجموعة من الناس

* نشرت في جريدة الثورة ببغداد العدد 8396 في 28 / 1 / 1994.

المشهد الأول:

تطفأ الأضواء.. يعمّ المسرح صمت مطبق، وعلى نحو مفاجئ تشق الصمت ضربة صنج، وصرخة نسوية، وعويل.. تتعالى ضربات الطبول سريعة متعاقبة.. نسمع من خلال الظلام أصوات أبواب تفتح ثم تغلق بقوة محدثة جلبة وضوضاء.. يخرج الناس مهرولين لاهثين في الظلام.. (إضاءة مركزة ومتحركة نرى أثناء توهجها الرجل ذا الملابس البيض واقفاً أقصى يسار المسرح يبدي تعجبه واستغرابه من حركة الناس) يحاول إيقاف أحدهم لكنه يفشل.. يحاول إيقاف آخر لكن الآخر يكتفي بالوقوف لحظة والنظر إليه وهلة قصيرة ثم ينطلق مهرولاً إلى اتجاه أسفل وسط المسرح.. تفتح الأضواء الحمر فتتوقف الحركة.. ترتفع تدريجياً من أسفل وسط المسرح دكة صغيرة.. تتعالى همهمات وصفير من داخل المسرح ومن باطنه.. يكون الناس حلقة دائرية حول الدكة

(رجال نصف عراة، وآخرون بملابس زاهية) تتسل من بينهم امرأة ناهدة الصدر، ناحلة الخصر.. ترتقي الدكة.. تخلع بعضاً من ملابسها.. ترقص متبعة إيقاع الصفير، والهمهمة.. يتبعها رجل ضخم.. يمسك بيده سيفاً عريض النصل.. يدنو منها.. يؤديان معا حركات إيقاعية شبيهة برقصات التعري.. تضع المرأة، قبل انتهاء الرقصة رقبتهما على فتحة تشبه قاعدة مقصلة فرنسية.. يهوي بالسيف على مؤخرة رقبتهما فيفصل الرأس عن الجسد.. يتدحرج الرأس الى أسفل الدكة.. يرفع الكل أيديهم الى الأعلى كما لو كانوا يرفعون الأنخاب ثلاث مرات في آن واحد إلا الرجل ذا الملابس البيض الذي ظل واقفا يرقبهم.. يرقص السيف رقصة شيطانية، وعندما يشير بسيفه إلى امرأة أخرى.. ترتقي الأخرى الدكة الصغيرة.. تخلع بعضاً من ملابسها.. تؤدي الرقصة السابقة نفسها.. تتسل من بينهم خلصة فتاة في مقتبل العمر.. تتجه نحو أعلى المسرح نحو الجسر ينتبه لها الرجل ذو الملابس البيض فيتابعها بنظراته.. تتوقف قليلاً.. تنقل نظرها بينه وبين الجسر، وفي الوقت نفسه يكون السيف قد أوشك على قطع رأس المرأة الثانية.. يقفز الرجل ذو الملابس البيض الى الدكة.. يمسك بيد الجلاد.. يستدير المرأة الثانية.. تهض.. تتناول قضيب حديد تضرب به الرجل ذا الملابس البيض على رأسه فيسقط أرضاً.. تضع رأسها مرة أخرى على القاعدة التي تشبه قاعدة المقصلة فتدور أثناء انحنائها الفتاة الهاربة.. تشير إليها.. يهوي السيف على رقبتهما.. يستدير الكل باتجاه الفتاة الهاربة، ويشيرون إليها.. تتوقف الحركة.. تتعالى أصوات الطبول مرة أخرى منذرة بالخطر.. تختفي الأضواء تدريجياً، وتنزل الدكة الى باطن المسرح تدريجياً أيضاً.. ينسحب الجميع.. تتركز بقعة ضوء فقط على الرجل ذي الملابس البيض الذي بدأ يفيق وكأنه في حلم، أو أن حلماً بدأ على التوسط مسطحات ملونة.. تقترب من الرجل ذي الملابس البيض صبية فائقة الجمال بملابس بيض ناصعة، وهي تحمل اضمامة ورد.. يرتفع صوت موسيقى غرائبية.. ينتبه الرجل ذو الملابس البيض الى وجود الصبية.. يمد إليها يديه.. تقترب منه وقبل أن يمسكها تتراجع الى الخلف.. يحاول الإمساك بها لكنها تفلت في كل مرة ولا يستطيع أن يمسك إلا بالفراغ.. يعود الى مكانه السابق.. تطفأ بعض الأضواء.. ينهض إذ يسمع أصوات أقدام تقترب.. يشعر بالخطر.. يدخل المسرح اثنان هما الرجل الأول والرجل الثاني أحدهما من يسار المسرح والآخر من يمينه.. يتقدمان باتجاهه.. يضع كل منهما يده على قبضة مسدسه.. يمد يده هو الآخر آلياً إلى محزمه فلا يمسك بشيء.. يتقدمان باتجاهه.. يتراجع.. يتقدمان وهو ما يزال يتراجع.. يقف مستسلماً لهما.. يرجع كل منهما مسدسه إلى مكانه.. يجبرانه على الركوع ورفع يديه إلى الأعلى.. يقيدانه إلى أعلى وسط المسرح.. يختفون جميعاً في العتمة.. يظهران ثانية من النقطة التي اختفوا عندها..

يعودون الى الدكة التي صارت ترتفع تدريجيا.. يرفعانه كل من يد ويضعانه على الدكة.. نسمع ضربة صنج قوية.. يهرول الناس نحو الدكة داخليين من كل المنافذ تماما كما فعلوا في المرة السابقة.. يحاول الرجل ذو الملابس البيض التخلص من الحبال.. يسمع صوت صفير وهمهمة.. يتلوى على إيقاعها محاولا فكاً وثاقه.. يصعد السيف الى الدكة.. يحشر سيفه تحت وثاق الرجل ذي الملابس البيض.. يقطعه بحركة واحدة.. يرفع السيف إلى الأعلى.. يتوقف عن الحركة كما لو كان تمثالا من الحجر.. تتوقف حركة الرجال.. يمد الرجل ذو الملابس البيض يده لأخذ السيف، ولحظة تصل أصابعه إلى قبضته يرتفع السيف إلى أعلى، ويظل معلقا في فضاء المسرح، ومسلطا على رقاب الجميع.. يشير الرجل ذو الملابس البيض إلى السيف وهو ينظر إلى الناس.. يقهقه الحاضرون كما لو كانوا ينتحبون.. ينزل الرجل ذو الملابس البيض من على الدكة ويغادر المكان.. تطفأ الأضواء.

ينهض الرجل ذو الملابس البيض وكأنه كان في حلم آخر.. يتحسس يديه ومكان الحبال.. ينتبه لوجود شخص ما.. يستدير.. يرى رجلا يشبهه تماما ولكن بملابس سود.. يتقدم منه فيتراجع مندهشا ولكنه على الرغم من ذلك يتوقف.. يثبت.. يقف الشبيه أيضا.. يثبت في مكانه، وعندما يتقدم منه الرجل ذو الملابس البيض يبدأ هو الآخر بالتراجع.. يحاول الرجل ذو الملابس البيض الإمساك به ليتأكد من وجوده من دون جدوى.. يشعر بالتعب، والإنهاك.. يتوقف عن المطاردة.. يفكر.. يهرول إلى خارج المسرح.. يعود وبيده فأس لكنه لا يجد لشبيهه أثرا.. يبحث في أرجاء المسرح بلا جدوى.. يتوقف عن البحث.. تظهر مرآة من أعلى وسط المسرح من باطن الأرض.. يقترب منها.. يرى فيها صورة شبيهه ولكن بملابس بيض هذه المرة.. لون الملابس يتغير من الأبيض الى الأسود كلما اقترب من المرآة.. يرفع فأسه إلى الأعلى.. يخرج الشبيه رأسه من المرآة.. يبتسم ساخرا.. تتعالى الموسيقى صاخبة مدوية، وبسرعة مثل لمح البصر يهوي بفأسه على المرآة فنسمع صوت شظايا تتكسر في الخارج قطعاً قطعاً.. تتوقف الموسيقى.. يستدير الى الجمهور.. يتقدم قليلا نحو أسفل الوسط.. يسمع أصواتا متداخلة لا يميز بينها.. تتحول الى ضجيج، وصخب لا يطاق.. يسد أذنيه متألما.. يجلس القرفصاء.. تختفي الأصوات شيئا فشيئا بينما يظلم المسرح تدريجيا.

المشهد الثاني:

يتوجه الرجل ذو الملابس البيض، وامرأته، وابنه الصغير نحو الجسر.. يتوقف هو

وامراته عندما يجدان جثة الفتاة التي في مقتبل العمر عند أول الجسر بينما يستمر الطفل بالعبور الى الضفة الأخرى التي تبدو وكأنها كتلة من نور.. ينحيان الجثة جانبا.. يغطيانها.. يستمران بالعبور، وعندما يصلان إلى منتصف الجسر.. يظهر عدد من الرجال المسلحين.. يشكلون دائرة حول الرجل ذي الملابس البيضاء، وامراته.. تضيق الدائرة.. تهمله أنظارهم، وتتجه نحو جسد امراته.. يحاول حمايتها بحركات مهددة، وقبل أن يضرب أحدا منهم نسمع ضربة صنج.. يظهر من باطن المسرح شاب دميم الخلقة.. يومئ بيديه فيتفرق الجميع.. يقترب من الرجل ذي الملابس البيضاء.. ينظر إليه بازدراء.. ينظر إلى الزوجة فتتحرك في داخله بواذر اشتهاها.. يومئ بيده فينقض الجمع على الرجل ذي الملابس البيضاء.. يوثقونه إلى صليب.. تحاول امراته التخلص منهم لكنهم يسدون عليها المنافذ..

خيال الظل

يحاول دميم الخلقة اغتصابها فلا يتمكن منها.. يدخل اثنان من منطقة خيال الظل هما الرجل الأول والرجل الثاني.. يمسك كل منهما بإحدى يديها وإحدى ساقيها.. يرمي الشاب القبيح نفسه عليها.. تقاوم.. يستل من أحدهما حربة فيطعننها في فخذاها الايسر ثم فخذاها الأيمن.. تضعف مقاومتها فيتمكن منها.. يختفي خيال الظل.. تتسلط الإضاءة مركزة على الرجل ذي الملابس البيضاء.. تحت الصليب تتمدد زوجته مضرجة بالدم يدخل ثلاثة فتيان.. يرون صوب الجسر بمرارة وتحسر.. ينزلونه من الصليب.. يسحبونه ونظره ما يزال معلقا بالجسر.. يدرك الثلاثة من نظراته حقيقة ما يعتمل في داخله ويدركون مراده فيتركونه في محله ببطء.. يتلفتون يمنة ويسرة قبل أن يبدأوا الهرب الى خارج المسرح خائفين مذعورين.. الرجل ذو الملابس البيضاء يزحف نحو جثة امراته.. يقبلها.. يبكي بصمت.. يحملها على ذراعيه بصعوبة.. يوسدها الأرض، ويغطيها.. يستدير نحو الجمهور.. تدخل مجموعة من الرجال يتقدمهم رجل قصير القامة ملامحه قاسية، ولحيته مدببة يتفرق عن الرجال بتشكيلات تتسجم مع الموقف.. يتقدم من الرجل ذي الملابس البيضاء.. يمد له يده ليصافحه.. يشيح الرجل بوجهه عنه.. يتراجع الرجل القصير ذو الملامح القاسية، واللحية المدببة.. يكون الرجال حلقة حول الرجل ذي الملابس البيضاء وهم يشهرون في وجهه حراهم.. يطعنونه طعنة واحدة في أن.. يستمر الرجل ذو الملابس البيضاء واقفا لحظة وهو ينظر صوب الجسر ثم يسقط ميتا.. يحاولون الوصول إلى الضفة الأخرى نرى السنة النيران وهي تتصاعد الى فوق بينما راح الجميع يتقافزون ثم يتراجعون.. يمنعم الرجل القصير ذو الملامح القاسية واللحية المدببة من التراجع.. يتقدمون مرة ثانية ثم يتراجعون.. يتقدم معهم..

يقف في منتصف الجسر مندهشا.. فزعا لأن صورة الطفل الشبحية بدأت بالارتفاع تدريجيا مع ارتفاع اللهب.. صورة الطفل في مؤخرة المسرح تبدو وكأنها تهيمن على كل المكان.. تتوقف الحركة على المسرح تماما بينما تعلن الموسيقى نهاية الليل وانبلاج الصباح الجديد.

*

حدث منذ الأزل

الشخصيات

1. الرجل

- 2 . المرأة
- 3 . الشابة الجميلة
- 4 . الشابة القبيحة
- 5 . الشاب الأول
- 6 . الشاب الثاني
- 7 . مجاميع من الجنود

*نشرت في جريدة الثورة . العدد 8471 في 13 / 5 / 1994 م .

تطفأ الأضواء، وعندما يضاء المسرح نرى جانبا من جوانب معبد مشيد على الطراز السومري القديم، وجزءا من سور ضخ، ومدرج عال في وسط المسرح شيد على شكل زقورة.. الكاهن يقف على عتبة المعبد المرتفعة نسبيا.. بينما ينتشر الناس، وهم يرتدون الزي السومري بتشكيلات على خشبة المسرح (همهمة كورالية).. يرفع الكاهن ذراعيه إلى الأعلى فيخر الناس سجودا، وهم يهيمهمون.. يكرر الحركة عدة مرات بأسلوب كهنوتي قبل أن يصم آذان الجميع صوت هدير يشبه إلى حد ما ضجيج طائرة فضائية.. يرفعون رؤوسهم في آن واحد.. ينظرون إلى السماء.. يشيرون إلى الأعلى.. الصوت يقترب أكثر فأكثر يرتسم الخوف على وجوههم.. يهربون خلف الكاهن إلى

داخل المعبد، ويغلقون بوابته.. يبرق الضوء ثم يسطع بأشعة شديدة التوهج.. يتطاير الغبار، ويهتز المسرح جراء ارتطام جسم ثقيل بأرضيته.. يبدأ الصوت بالخفوت تدريجياً..

تفتح بوابة المعبد بحذر.. يطل من فتحة الباب رأس الشاب الأول.. يخرج مؤثراً جلد

حيوان مفترس.. يرتقي الزقورة بخفة ثم يشير لرفاقه بالخروج.. يكونون تشكيلة على مدرج الزقورة شبيهة بحظيرة من الجند متأهبة للقتال على خط الشروع.. ينظر الشاب الأول في الاتجاهات الأربعة.. يتوقف عند جهة الغرب.. يشير بإصبعه إلى الاتجاه ذاته.. يهرول نازلاً من الزقورة إلى الخارج.. يتبعه بقية الشباب (موسيقى تشبه صفير أجهزة الاتصالات اللاسلكية).. يهبط من فضاء المسرح ثلاثة رجال يرتدون زياً يشبه إلى حد ما زي رجال الفضاء المعاصرين.. يتجمعون في نقطة واحدة أمام الزقورة.. يخفون رؤوسهم في أحضان بعضهم.. يكونون كتلة ليس لها شكل محدد.. يدخل الشباب.. يقومون بحركات راقصة نزقة تدل على الغرور، والقوة، واللامبالاة، والمباهاة على إيقاع الطبول.. يخرج الرجال الثلاثة رؤوسهم.. يتوقف الشباب عن الرقص ببطء، وقد اعترتهم الدهشة، والاستغراب، والخوف.. يسلط الرجال الثلاثة على شلة الشباب إشعاعات قوية تجعلهم يتوقفون عن الحركة كما لو كانوا تماثيل حجرية.. تهبط من فضاء المسرح سبعة أعمدة بإيقاع منغم للطبول الصغيرة، والكبيرة.. تستقر الأعمدة على خشبة المسرح.. يمسك الرجال الثلاثة بالشباب ويوثقونهم على تلك الأعمدة.. يهبط من فضاء المسرح رجل ضخم عملاق.. يوثقونه على العمود السابع.. يربطون أذرعهم بأنابيب نقل الدم ربطاً متوالياً.. يبدأون بالنقل من الذراع الأيسر للعملاق إلى الذراع الأيمن للشباب الأول، ومن الذراع الأيسر للشباب الأول إلى الذراع الأيمن للشباب الثاني فالثالث، والرابع، والخامس، والسادس حتى تقفل دائرة النقل على الذراع الأيمن للرجل العملاق.. يضع أحد الرجال الثلاثة على رأس العملاق قبعة معدنية غريبة الشكل هي عبارة عن جهاز غريب يصدر صوتاً مسموعاً شبيهاً بالصغير حالما تبدأ عملية النقل المتوالي للدم.. أحد الثلاثة يعطي إشارة بدء العملية.. آخر يسلط على الشباب بعد اكتمال النقل من يده شعاعاً يجعلهم يستقيقون واحداً واحداً.. إلا الشاب الأول.. وقد صار الشبه بينهم وبين العملاق كبيراً.. يحلون وثاقهم واحداً واحداً.. ترفع الأعمدة إلى فضاء المسرح.. تهبط من الأعلى رافعة آلية مربعة الشكل.. يتجمع الكل عليها باستثناء الشاب الأول.. ترتفع الرافعة إلى الأعلى، وتختفي في فضاء المسرح.. تفتح بوابة المعبد، ويطل من فتحتها رأس الكاهن.. ينظر الكاهن إلى الشاب الأول وإلى بقية الرجال، وهم يرتفعون في فضاء المسرح.. يفتح البوابة على مصراعها.. يخرج

الناس بحذر، وخوف.. يتجمعون أمام بوابة المعبد.. يرفع الكاهن ذراعيه كما في المرة الأولى فيخر الناس سجودا.. يبدأ الصوت بالارتفاع شيئا فشيئا.. يشتد.. يتوهج الضوء ثم يبدأ بالاختفاء تدريجيا.. يشير الكاهن إلى السماء ثم إلى الشاب الأول.. يتجمع الناس من حوله باندهاش.. يسرون من أمامه سيرا جنائزيا على إيقاع الطبول ظنا منهم انه مات، وحالما يبدأ بالإفاقة، والحركة يصابون بالدهشة.. يقفون بتشكيلات تلائم طبيعة حالتهم.. يتقدم الكاهن ليقف الى جانبه، وليساعده على النهوض.. يقف فيبدو أكثر تماسكا، وصلابة من قبل.. عضلاته كعضلات العملاق، وطوله كطوله.. يتحسس الكاهن باهتمام.. يمسك بذراعه، ويأخذه إلى أعلى الزقورة.. يشير الكاهن إلى اثنين من عامة الناس.. يصنعان من جسميهما مقعدا له.. يجلس الشاب الأول على المقعد البشري.. يتناول الكاهن تاجا من الآس.. يضعه على رأس الشاب الأول (ضربات على الطبول مستمرة، ومتعاقبة بإيقاع رتيب).. تتوقف فجأة.. يدخل إلى المسرح رجل يضع على رأسه تاجا بقرنين كبيرين من الذهب المرصع باللآليء.. تتبعه، وتحيط به زمرة من الأبطال.. يتفرق الناس عنهم بخوف فاسحين أمامهم الطريق إلى الزقورة.. الرجل ذو التاج يشير على الكاهن بالتوقف.. يصعد إلى قمة الزقورة.. يمسك الشاب الأول.. بسخريه وهو يشير إلى مجموعة الأبطال.. الشاب الأول يبعد يده بعنف، ويبدأ بالنزول درجة درجة.. يبتعد الناس بينما يتجمع الأبطال في وقفة تهيؤ، وتحفز للمصارعة.. يتقدم المصارع الأول فيصرعه الشاب الأول.. يتقدم الثاني فيصرعه يتقدم الثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والسابع معا فيصرعهم جميعا.. يركعون أمامه منكسي الرؤوس.. يصعد الشاب الأول إلى أعلى الزقورة.. يحاول الإمساك بالرجل ذي التاج لكن الكاهن يمنعه.. يشير على الأبطال بالوقوف فيقفون.. ينضمون إلى الشاب الأول.. يظل ذو التاج باركا على الأرض.. الكاهن يخلع التاج من على رأس الرجل ذي التاج، ويضعه على رأس الشاب الأول.. يرفع الكاهن ذراعيه.. يتقدم اثنان من الأبطال يمسكان بالرجل ذي التاج، ويجرانه إلى خارج المسرح.

*

الشاب الأول، وحيدا على خشبة المسرح.. يرقص مبتهجا على إيقاع الطبول وإذا ينتهي يصفق بيديه.. يدخل الخدم، وهم يحملون على أوان كبيرة ذهبية أنواعا مختلفة من الطعام، والشراب.. تدخل خلفهم مجموعة راقصات المعبد تتقدمهن عروس وعروسها.. يجلس العريس وعروسه أسفل الزقورة.. تؤدي راقصات المعبد رقصة طقوسية قديمة بينما يتناول الشاب الأول غذاء بنهم، وشرهة.. ينتهي من الطعام.. تتوقف راقصات المعبد عن الحركة.. يشير لهن بالخروج.. ينسحبن الى خارج المسرح..

يشير للعروس بالبقاء.. يسحبها العريس.. ينزل الشاب الأول من على الزقورة.. يحاول العريس حماية عروسه لكن الشاب الأول يلقي به إلى خارج المسرح.. تهرب العروس إلى أعلى الزقورة.. يتبعها.. تطفأ الأضواء ما عدا السايك الذي يظهر عليه شبعا العروس والشاب الأول وهو يهاجمها في محاولة للامساك بها، وإذ يتمكن منها تتسارع ضربات الطبول شيئاً فشيئاً مع صرخات العروس وتأوهاتهما ثم تخدم الطبول شيئاً فشيئاً مع خفوت صرخات العروس أو مع الصرخة الأخيرة لها.. يظلم المسرح.

*

(مجاميع من الناس ينتظمون في تشكيلات موزعة على الخشبة أنظارهم متجهة الى أعلى الزقورة حيث يجلس الشاب الأول، وإذ يقف بيرك الجميع).. ينزل من على الزقورة، وإذ يضع يده على كتف الشاب فإن الأخير يأخذ مكانه على الزقورة بطريقة مدروسة، وعندما ينتهي من اختيار بقية الشباب يكون الكل قد شكل كتلة بشرية شبه هرمية.. يصعد الشاب الأول ليكون على رأس الهرم البشري.. يشير بيده صوب الخارج (الكتلة البشرية كلها شبيهة بنصب تذكاري لمحة قديمة).. تهب عاصفة.. يدخل الى المسرح عدد من الشيوخ.. ينحنون للشاب الأول.. يظلون على انحنائهم حتى ينزل الشاب الأول من على الزقورة.. يفسح الشباب الطريق له بشكل يدل على الهيبة.. يستعرض الشاب الأول الشيوخ.. يرفع رأس أحدهم فيهبط حبل مشنقة من فضاء المسرح.. يتقدم اثنان من الشباب.. يضعان الحبل حول رقبة العجوز.. تهبط أعداد كبيرة من المشانق.. توضع حول رقاب الشيوخ.. يصفق الشاب الأول تصفيقا رتيباً بطيئاً أول الأمر ثم سرعان ما يزداد سرعة، ومع الصفقة الأخيرة العالية تسحب الحبال إلى الأعلى، ويختفي الشيوخ في فضاء المسرح.. يتحول التصفيق الرتيب إلى تصفيق منغم.. يرقص الشباب على إيقاع التصفيق رقصاً سريعاً، وعنيفاً.. يخرجون الواحد تلو الآخر ثم يعودون إلى المسرح، وكل منهم قد اصطحب معه شابة جميلة يراقصها (ضربة قوية).. يتوقف الجميع عن الرقص يسمعون صوت هدير كما في المرة الأولى يقترب شيئاً فشيئاً.. يهرب الجميع إلى داخل المعبد، ويغلقون البوابة عليهم.. يظل الشاب الأول في مكانه يراقب السماء، وكأن شيئاً ما ينزل منها إلى الأسفل، وكما في المرة الأولى نحس بارتطام جسم ثقيل جداً على الأرض ثم يبدأ الصوت بالخفوت.. يهبط من فضاء المسرح رجلان يشبهان رجال الفضاء المعاصرين.. يهم الشاب الأول بمهاجمتهما لكنهما يصوبان عليه شعاعاً يشل حركته.. تهبط من فضاء المسرح رافعة آلية مربعة الشكل.. يضعانه عليها.. ترتفع الرافعة به شيئاً فشيئاً، وكذلك بالرجلين حتى يختفي الجميع في فضاء المسرح، وتنزل الستارة.

*

متوالية الدم الصماء *

الشخصيات:

1 . الشاب الأول

2 . الكاهن

3 . الرجل ذو التاج

4 . مجاميع من الرجال والنساء

* نشرت في جريدة الثورة . العدد 8803 في 27 / 8 / 1995 م.

تطفأ الأضواء، وعندما يضاء المسرح نرى جانبا من جوانب معبد مشيد على الطراز السومري القديم، وجزءا من سور ضخّم، ومدرج عال في وسط المسرح شيد على شكل زقورة.. الكاهن يقف على عتبة المعبد المرتفعة نسبيا.. بينما ينتشر الناس، وهم يرتدون الزي السومري بتشكيلات على خشبة المسرح (مهمة كورالية).. يرفع الكاهن ذراعيه

إلى الأعلى فيخر الناس سجوداً، وهم يهتممون.. يكرر الحركة عدة مرات بأسلوب كهنوتي قبل أن يصم آذان الجميع صوت هدير يشبه إلى حد ما ضجيج طائرة فضائية.. يرفعون رؤوسهم في آن واحد.. ينظرون إلى السماء.. يسيرون إلى الأعلى.. الصوت يقترب أكثر فأكثر يرتسم الخوف على وجوههم.. يهربون خلف الكاهن إلى داخل المعبد، ويغلقون بوابته.. يبرق الضوء ثم يسطع بأشعة شديدة التوهج.. يتطاير الغبار، ويهتز المسرح جراء ارتطام جسم ثقيل بأرضيته.. يبدأ الصوت بالخفوت تدريجياً..

تفتح بوابة المعبد بحذر.. يطل من فتحة الباب رأس الشاب الأول.. يخرج مؤثراً جلد

حيوان مفترس.. يرتقي الزقورة بخفة ثم يشير لرفاقه بالخروج.. يكونون تشكيلة على مدرج الزقورة شبيهة بحظيرة من الجند متأهبة للقتال على خط الشروع.. ينظر الشاب الأول في الاتجاهات الأربعة.. يتوقف عند جهة الغرب.. يشير بإصبعه إلى الاتجاه ذاته.. يهرول نازلاً من الزقورة إلى الخارج.. يتبعه بقية الشباب (موسيقى تشبه صفير أجهزة الاتصالات اللاسلكية).. يهبط من فضاء المسرح ثلاثة رجال يرتدون زياً يشبه إلى حد ما زي رجال الفضاء المعاصرين.. يتجمعون في نقطة واحدة أمام الزقورة.. يخفون رؤوسهم في أحضان بعضهم.. يكونون كتلة ليس لها شكل محدد.. يدخل الشباب.. يقومون بحركات راقصة نزقة تدل على الغرور، والقوة، واللامبالاة، والمباهاة على إيقاع الطبول.. يخرج الرجال الثلاثة رؤوسهم.. يتوقف الشباب عن الرقص ببطء، وقد اعترتهم الدهشة، والاستغراب، والخوف.. يسلط الرجال الثلاثة على شلة الشباب إشعاعات قوية تجعلهم يتوقفون عن الحركة كما لو كانوا تماثيل حجرية.. تهبط من فضاء المسرح سبعة أعمدة بإيقاع منغم للطبول الصغيرة، والكبيرة.. تستقر الأعمدة على خشبة المسرح.. يمسك الرجال الثلاثة بالشباب ويوثقونهم على تلك الأعمدة.. يهبط من فضاء المسرح رجل ضخم عملاق.. يوثقونه على العمود السابع.. يربطون أذرعهم بأنايب نقل الدم ربطاً متوالياً.. يبدأون بالنقل من الذراع الأيسر للعملاق إلى الذراع الأيمن للشباب الأول، ومن الذراع الأيسر للشباب الأول إلى الذراع الأيمن للشباب الثاني فالثالث، والرابع، والخامس، والسادس حتى تقفل دائرة النقل على الذراع الأيمن للرجل العملاق.. يضع أحد الرجال الثلاثة على رأس العملاق قبعة معدنية غريبة الشكل هي عبارة عن جهاز غريب يصدر صوتاً مسموعاً شبيهاً بالصغير حالماً تبدأ عملية النقل المتوالي للدم.. أحد الثلاثة يعطي إشارة بدء العملية.. آخر يسلط على الشباب بعد اكتمال النقل من يده شعاعاً يجعلهم يستيقظون واحداً واحداً.. إلا الشاب الأول.. وقد صار الشبه بينهم وبين العملاق كبيراً.. يحلون وثاقهم واحداً واحداً.. ترفع

الأعمدة إلى فضاء المسرح.. تهبط من الأعلى رافعة آلية مربعة الشكل.. يتجمع الكل عليها باستثناء الشاب الأول.. ترتفع الرافعة إلى الأعلى، وتختفي في فضاء المسرح.. تفتح بوابة المعبد، ويطل من فتحها رأس الكاهن.. ينظر الكاهن إلى الشاب الأول وإلى بقية الرجال، وهم يرتفعون في فضاء المسرح.. يفتح البوابة على مصراعيها.. يخرج الناس بحذر، وخوف.. يتجمعون أمام بوابة المعبد.. يرفع الكاهن ذراعيه كما في المرة الأولى فيخبر الناس سجودا.. يبدأ الصوت بالارتفاع شيئا فشيئا.. يشتد.. يتوهج الضوء ثم يبدأ بالاختفاء تدريجيا.. يشير الكاهن إلى السماء ثم إلى الشاب الأول.. يتجمع الناس من حوله باندهاش.. يسرون من أمامه سيرا جنائزيا على إيقاع الطبول ظنا منهم انه مات، وحالما يبدأ بالإفاقة، والحركة يصابون بالدهشة.. يقفون بتشكيلات ثلاث طبعة حالتهم.. يتقدم الكاهن ليقف الى جانبه، وليساعده على النهوض.. يقف فيبدو أكثر تماسكا، وصلابة من قبل.. عضلاته كعضلات العملاق، وطوله كطوله.. يتحسسه الكاهن باهتمام.. يمسك بذراعه، ويأخذه إلى أعلى الزقورة.. يشير الكاهن إلى اثنين من عامة الناس.. يصنعان من جسميهما مقعدا له.. يجلس الشاب الأول على المقعد البشري.. يتناول الكاهن تاجا من الآس.. يضعه على رأس الشاب الأول (ضربات على الطبول مستمرة، ومتعاقبة بإيقاع رتيب).. تتوقف فجأة.. يدخل إلى المسرح رجل يضع على رأسه تاجا بقرنين كبيرين من الذهب المرصع باللالكي.. تتبعه، وتحيط به زمرة من الأبطال.. يتفرق الناس عنهم بخوف فاسحين أمامهم الطريق إلى الزقورة.. الرجل ذو التاج يشير على الكاهن بالتوقف.. يصعد إلى قمة الزقورة.. يمسك الشاب الأول.. بسخريه وهو يشير إلى مجموعة الأبطال.. الشاب الأول يبعد يده بعنف، ويبدأ بالنزول درجة درجة.. يبتعد الناس بينما يتجمع الأبطال في وقفة تهيؤ، وتحفز للمصارعة.. يتقدم المصارع الأول فيصرعه الشاب الأول.. يتقدم الثاني فيصرعه يتقدم الثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والسابع معا فيصرعهم جميعا.. يركعون أمامه منكسي الرؤوس.. يصعد الشاب الأول إلى أعلى الزقورة.. يحاول الإمساك بالرجل ذي التاج لكن الكاهن يمنعه.. يشير على الأبطال بالوقوف فيقفون.. ينضمون إلى الشاب الأول.. يظل ذو التاج باركا على الأرض.. الكاهن يخلع التاج من على رأس الرجل ذي التاج، ويضعه على رأس الشاب الأول.. يرفع الكاهن ذراعيه.. يتقدم اثنان من الأبطال يمسكان بالرجل ذي التاج، ويجرانه إلى خارج المسرح.

*

الشاب الأول، وحيدا على خشبة المسرح.. يرقص مبتهجا على إيقاع الطبول وإذ ينتهي يصفق بيديه.. يدخل الخدم، وهم يحملون على أوان كبيرة ذهبية أنواعا مختلفة

من الطعام، والشراب.. تدخل خلفهم مجموعة راقصات المعبد تتقدمهن عروس وعروسها.. يجلس العريس وعروسه أسفل الزقورة.. تؤدي راقصات المعبد رقصة طقوسية قديمة بينما يتناول الشاب الأول غذاء بنهم، وشراهة.. ينتهي من الطعام.. تتوقف راقصات المعبد عن الحركة.. يشير لهن بالخروج.. ينسحبن الى خارج المسرح.. يشير للعروس بالبقاء.. يسحبها العريس.. ينزل الشاب الأول من على الزقورة.. يحاول العريس حماية عروسه لكن الشاب الأول يلقي به إلى خارج المسرح.. تهرب العروس إلى أعلى الزقورة.. يتبعها.. تطفأ الأضواء ما عدا السايك الذي يظهر عليه شبعا العروس والشاب الأول وهو يهاجمها في محاولة للامساك بها، وإذ يتمكن منها تتسارع ضربات الطبول شيئاً فشيئاً مع صرخات العروس وتأوهاتهما ثم تخدم الطبول شيئاً فشيئاً مع خفوت صرخات العروس أو مع الصرخة الأخيرة لها.. يظلم المسرح.

*

(مجاميع من الناس ينتظمون في تشكيلات موزعة على الخشبة أنظارهم متجهة الى أعلى الزقورة حيث يجلس الشاب الأول، وإذ يقف يترك الجميع).. ينزل من على الزقورة، وإذ يضع يده على كتف الشاب فان الأخير يأخذ مكانه على الزقورة بطريقة مدروسة، وعندما ينتهي من اختيار بقية الشباب يكون الكل قد شكل كتلة بشرية شبه هرمية.. يصعد الشاب الأول ليكون على رأس الهرم البشري.. يشير بيده صوب الخارج (الكتلة البشرية كلها شبيهة بنصب تذكاري لملحة قديمة).. تهب عاصفة.. يدخل الى المسرح عدد من الشيوخ.. ينحنون للشاب الأول.. يظلون على انحنائهم حتى ينزل الشاب الأول من على الزقورة.. يفسح الشباب الطريق له بشكل يدل على الهيبة.. يستعرض الشاب الأول الشيوخ.. يرفع رأس أحدهم فيهبط حبل مشنقة من فضاء المسرح.. يتقدم اثنان من الشباب.. يضعان الحبل حول رقبة العجوز.. تهبط أعداد كبيرة من المشانق.. توضع حول رقاب الشيوخ.. يصفق الشاب الأول تصفيقا رتيباً بطيئاً أول الأمر ثم سرعان ما يزداد سرعة، ومع الصفقة الأخيرة العالية تسحب الحبال إلى الأعلى، ويختفي الشيوخ في فضاء المسرح.. يتحول التصفيق الرتيب إلى تصفيق منغم.. يرقص الشباب على إيقاع التصفيق رقصاً سريعاً، وعنيفاً.. يخرجون الواحد تلو الآخر ثم يعودون إلى المسرح، وكل منهم قد اصطحب معه شابة جميلة يراقصها (ضربة قوية).. يتوقف الجميع عن الرقص يسمعون صوت هدير كما في المرة الأولى يقترب شيئاً فشيئاً.. يهرب الجميع إلى داخل المعبد، ويغلقون البوابة عليهم.. يظل الشاب الأول في مكانه يراقب السماء، وكأن شيئاً ما ينزل منها إلى الأسفل، وكما في المرة الأولى نحس بارتطام جسم ثقيل جداً على الأرض ثم يبدأ الصوت بالخفوت..

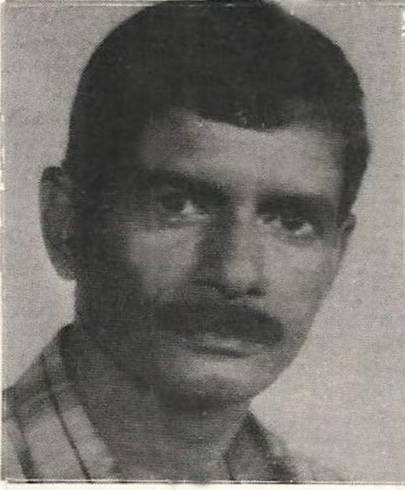
يهبط من فضاء المسرح رجالان يشبهان رجال الفضاء المعاصرين.. يهيم الشاب الأول بمهاجمتهما لكنهما يصوبان عليه شعاعا يشل حركته.. تهبط من فضاء المسرح رافعة آلية مربعة الشكل.. يضعانه عليها.. ترتفع الرافعة به شيئاً فشيئاً، وكذلك بالرجلين حتى يختفي الجميع في فضاء المسرح، وتنزل الستارة.

*

	المحتوى
	المسرحيات الصائتة
	زمرة الإقترحام
	الصرخة أو تمرين مسرحي
	زهور وعقارب
	المسرحيات الصامتة
	طقوس صامتة
	حدث منذ الأزل
	متواليه الدم الصماء

طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية- شركة عامة

المؤلف في سطور



- * ولد في بعقوبة عام ١٩٥٢
- * نال البكالوريوس في الفنون المسرحية من اكااديمية الفنون الجميلة عام ٧٥ - ٩٧٦
- * مثل واخرج وكتب ونشر عددا من المسرحيات الصامتة والصائتة
- * عضو نقابة الفنانين العراقيين
- * عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق
- * عضو اتحاد الكتاب العرب - عمان
- * عضو جمعية الهلال الاحمر العراقية
- * حائز على المرتبة الاولى في مسابقة مجلة الاقلام للنصوص المسرحية عام ١٩٩٣
- * نشر العديد من المقالات النقدية في المجلات والصحف المحلية والعالمية .
- * له ثلاث مخطوطات جاهزة للطبع
- السهل والجبل (نقد) - ارتحالات في ملكوت الصمت
- (مسرحيات صامتة) - ليلة انفلاق الزمن (مسرحيات من الخيال العلمي)

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ٢٠٠٠

السعر : ٥٠٠ دينار

* لوحة الغلاف

للغنان منير العبيدي

الاشراف الفني :

نهلة محمد عبدالوهاب